الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والانسانية　　قسم : التاريخ

أبـو عبـد الله الشيعـي ودوره في قيـام الدولـة الفـاطميـة فـي المغـرب الإسـلامـي
(280هـ - 298 هـ / 893م – 910م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالبة :
وردة بقـــار

الأستاذ المشرف:
معاذ عمراني

اللجنة المناقشة:

رابح رمضان	رئـــيـــســـا
معاذ عمراني	مشرفا ومقررا
حميد زيـدور	مـــنـاقـشـا

الموسم الجامعي: 1431-1432هـ/2010-2011م

مـــقـــدمـــة

مقدمة

1- تعريف بالموضوع :

لقد ظهرت في المشرق الإسلامي في القرن الأول للهجرة العديد من الفرق الدينية كالخوارج والشيعة وغيرهم، والقاسم المشترك الذي يجمع بين هذه الفرق هو أن أغلبها ناضلت من أجل تكوين إطار سياسي يحفظ لها عقيدتها ومكانتها ليضمن لها بقاءها، إلا أن الأوضاع في المشرق الإسلامي لم تكن تسمح لهذه الفرق أن تحقق أهدافها المرجوة، خاصة وأن الأمويين العباسيين عملوا بكل ما أوتوا بقوة من أجل القضاء على هذه الحركات في المهد.

نتيجة لذلك ولت هذه الفرق وجهتها نحو المغرب الإسلامي ابتدءا من القرن الثاني للهجرة، لأن الأوضاع السياسية والدينية والجغرافية والاجتماعية في المغرب كانت تسمح بتحقيق تلك الأهداف مقرنتا بالمشرق الذي عان فيه قادة هذه الفرق الويلات من سجن وقتل وتشريد.

إن من بين هذه الفرق التي انتقلت إلى المغرب الإسلامي الشيعة الإسماعيلية والتي بدأت بوادر ظهورها تلوح في أفق المغرب الإسلامي ابتدءا من نهاية النصف الأول للقرن الثاني من الهجرة على يد الدعاة الأوائل كالحلواني وأبا سفيان، حيث قام بتهيئة المنطقة بالمذهب الشيعي، إلا أنهما لم يتمكنا من تأسيس دولة شيعية، ثم واصل المهمة بعدهما مجموعة من الدعاة نذكر منهم الداعية أبو عبد الله الشيعي الذي استطاع أن يأسس كيانا سياسية شيعيا في بلاد المغرب الإسلامي في نهاية القرن الثالث للهجرة، ومن هنا فإننا من خلال هذا البحث سوف نلقي الضوء على هذه الشخصية المهمة والتي لعبت دور أساسيا ومحوريا في إقامة الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي.

2- أهمية الموضوع :

تكمن أهمية هذا الموضوع في تسليط الضوء على شخصية هامة لعبت دورا كبيرا في قيام أكبر خلافة شيعية فاطمية.

بالإضافة إلى إبراز لأهمية ومكانة المغرب الإسلامي ودورها وتفعلها مع الأحداث في العالم الإسلامي أنذاك .

3-دواعي اختيار الموضوع :

إن أسباب اختياري لهذا الموضوع متعددة منها :

- الرغبة في معرفة جوانب شخصية أبي عبد الله الشيعي التي أدت إلى وصوله لتأسيس دولة أطاحت بالدول الأخرى في بلاد المغرب الإسلامي .
- بالإضافة إلى كشف جانب من جوانب الدولة الفاطمية وهو جانب الدعوة و بداية الدولة.
- الرغبة في إثراء المكتبة التاريخية بالأعمال الأكاديمية .
- الرغبة في الاطلاع على المغرب الإسلامي في العصر الوسيط وزيادة المعلومات عنه خاصة أنه يدخل ضمن مقاييس السنة الرابعة وهو الحركات المذهبية في بلاد المغرب الإسلامي .

4-الإشكالية :

لدراسة هذا الموضوع وضع الإشكالية الآتية :

كيف استطاع أبو عبد الله الشيعي أن ينجح في تأسيس الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي في أقل من عقدين من الزمن، وفي ظل وجود كيانات سياسية متعدد ومختلفة من أغالبة ورستميين وأدارسة ومدراريين، وهذا على الرغم من إمكانياته البسيطة التي بدأ بها وكذا عدم انتمائه لهذه المنطقة؟

5-المنهج المتبع :

- لدراسة هذا الموضوع اتبعت المنهج التاريخي الذي يعتمد على الوصف و التحليل، وهو المناسب لهذا البحث من خلال سرد الوقائع التاريخية ووصفها و تحليل ومقارنة بعض الوقائع .

6-الصعوبات :

- تضارب آراء بعض المصادر في بعض الوقائع التاريخية، وصعوبة ترجيح الرواية الصحيحة .
- بالإضافة إلى اختلاف أسام القبائل والأعلام وتضارب تواريخ بعض الحوادث التاريخية.

7- قراءة في المصادر و المراجع :

لدراسة هذا الموضوع اعتمدت على عدة مصادر و مراجع كان منها .

أ- المصادر :

- ابن الأثير عز الدين أبو الحسن بن ابو بكر، المتوفى (630هـ)، الكامل في التاريخ، ج6، الذي ساعدني في هذا البحث حيث ركز على بداية الدعوة في المشرق، فأهمل بذلك الدعوة في المغرب الاسلامي و لم يوسع و يحلل فيها .

- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، و الذي سهل علي الوصول إلى اختلافات الآراء في أصل أبي عبد الله الشيعي ، إلا انه أهمل التدرج و التحليل في مراحل دعوة أبي عبد الله.

- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، و الذي اهتم بتاريخ الدولة الفاطمية ككل، و ركز كذلك على مرحلة الدعوة، إلا أنه ابتعد عن الموضوعية، يحكم أنه شيعي، فأبرز بذلك ميوله الشيعية .

ب- المراجع :

سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي ج2 و ج3، الذي سهل علي فهم الوقائع التاريخية، و ذلك لقيامه بتحليلها ووصفها وصفا دقيقا .

موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب الاسلامي ق5هـ، 11 م. و الذي ركز على الحركة الاسماعيلية و قبيلة كتامة و اهمل شخصية الداعي ابي عبد الله الشيعي .

محمد الصالح مرمول، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية، و الذي ساعدني في إظهاره للقواعد الاولى التي وضعها الشيعي في بداية دعوته، إلا انه ركز علي الجانب السياسي فاهمل بذلك الجانب الديني و العقائدي .

8- تقسيم الموضوع :

لدراسة هذا الموضوع قسمته إلى مقدمة و ثلاثة فصول والخاتمة، فكانت مقدمة و التي تتضمن تقديما للموضوع، أما الفصل الأول فعنونته بداعية الحركة الشيعية الاسماعيلية بالمغرب الإسلامي، و يدخل ضمنه ثلاثة مباحث، المبحث الاول، ظهور أبو عبد الله الشيعي ببلاد المغرب، و المبحث الثاني، الحركة الإسماعيلية بالمغرب الاسلامي، أما في المبحث الثالث فكانت أوضاع المغرب الإسلامي عند مجيء أبو عبد الله الشيعي .

- وفي الفصل الثاني فتناولت مراحل دعوة أبي عبد الله الشيعي في بلاد المغرب الاسلامي وردود الفعل عليها، و تضمن ثلاثة مباحث كذلك، فالمبحث الأول مرحلة بدئ دعوة أبي عبد الله الشيعي، و المبحث الثاني مرحلة سيطرة أبو عبد الله الشيعي على عواصم دول المغرب الإسلامي، و المبحث الثالث ردود فعل دول المغرب الإسلامي على توسعات أبو عبد الله الشيعي، ثم الفصل الثالث فكان بعنوان موقف أبو عبد الله الشيعي من ظهور عبيد الله المهدي، ويدخل ضمنه مبحثين، المبحث الأول مسيرة عبيد الله المهدي إلى القيروان و المبحث الثاني العلاقة بين أبوعبد الله وعبيد الله المهدي .

- و في الأخير الخاتمة و هي عبارة عن مجموعة استنتاجات توصلت اليها من خلال دراسة هذا الموضوع .

و في الأخير لا يفوتني أن أشكر الأستاذ المشرق عمراني معاذ على نصائحه و توجيهاته، و آرائه السديدة، فجزاه الله خير الجزاء و جعله ذخرا للأجيال القادمة .

الفصل الأول :

داعية الحركة الشيعية الإسماعيلية للمغرب الإسلامي

المبحث الأول :

ظهور أبو عبدالله الشيعي في بلاد المغرب الإسلامي

1- الدعوة قبل أبو عبدالله الشيعي

2- أصل أبو عبدالله الشيعي

3- مسيرة أبو عبد لله الشيعي من اليمن إلى المغرب الإسلامي

المبحث الثاني :

الحركة الشيعية الإسماعيلية للمغرب الإسلامي

1- الدعوة الإسماعيلية

2- عقائد الحركة الإسماعيلية

3- دور كتامة في نشر الدعوة الإسماعيلية

المبحث الثالث :

أوضاع المغرب الإسلامي عند مجيئ أبو عبدالله الشيعي

1- الاوضاع الدينية

2- الأوضاع السياسية

3- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

المبحث الاول : ظهور أبو عبدالله الشيعي في بلاد المغرب الإسلامي.

1- الدعوة قبل أبو عبد الله الشيعي :

إن الدعوة الإسماعيلية ليست طارئة على بلاد المغرب الإسلامي عندما انتقلت إليه على يد أبو عبد الله الشيعي بل كانت موجودة به من قبل ،و انتشرت مثل غيرها من المذاهب الإسلامية الأخرى[1] ،فقد كان أصل ظهورها بإفريقية دخول الحلواني وأبي سفيان[2] حيث أنفذهما جعفر الصادق وقال لهما :(بالمغرب أرض بور فاذهبا وأحرثاها حتى يجئ صاحب البذر)[3].

سار أبو سفيان والحلواني فنزل أحدهما بأرض كتامة[4]،ببلد تسمى مرمجنة[5] و الآخر بسوق حمار[6] فمالت قلوب تلك النواحي إليهما[7]، وعند وصولهما إلى مدينة مرمجانة ، نزل أحدهما بعيدا عن الآخر، فاستقر أبو سفيان بموضع قريب من تالة ، وتزوج امرأة من البلاد واشترى عبدين ذكرا و أنثى، وذلك ليأتيا له بأخبار المنطقة[8].

لقد قام أبا سفيان بتأسيس أسرة و نظم حياته الدنيوية، ثم رابط في مسجد، فزاره الناس واستمعوا إليه، وكان يتحدث في فضائل أهل البيت فصارت مرمجانة بتأثيره دار شيعة فازداد تأثير أبا سفيان وحافظت هذه الناحية بعد موته على ذكراه، وتعاليمه بورع[9].

تقدم الحلواني وهو الداعي الثاني فنزل موضعا يقال له الناظور فبنى مسجدا وتزوج امرأة ،واشتهر ذكره، وضرب الناس من القبائل إليه ،وتشيع كثير منهم على يديه من كتامة

---

[1]- محمد الصالح مرمول، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي ،ديوان المطبوعات ،الجزائر (د ط) 1989 ص - ص 29 - 30.

[2]- الحلواني و أبا سفيان : الحلواني هو عبد الله بن علي بن أحمد ، وأبا سفيان هو الحسن بن القاسم .

[3]- ابن خلدون عبد الرحمان ،تاريخ ابن خلدون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، (د ط)، (د س ن)، ج4، ص31.

[4]- كتامة: من أشهر القبائل البربرية ، نزلت ببلاد المغرب ، منذ العهد الروماني ، تمركزت في المناطق المحيطة بفج الأخيار، ينظر، Paul Luirs cambuzat , L'évolution des cités du tell du vllXl siécle office de publication univercitairealger ,t2, p110.

[5]- مرمجنة : أو مرمجانة تقع على مرحلة من سبيبة ، أي ضواحي تالة ، ينظر ، ابن حوقل أبي القاسم النصبي ، صورة الأرض، مكتبة الحياة ، بيروت لبنان ، (د ط)، 1992 ، ص 86.

[6]- سوق حمار : ذكرها بن خلدون بسوف جمار، ينظر ، تاريخ ابن خلون ، ج4، ص31.

[7]- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن أبي كرم ، الكامل في التاريخ ، (تح)، نخبة من العلماء ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ط3، 1980 ، ج6، ص127.

[8]- محمد الطالبي ، الدولة الاغلبية التاريخ السياسي ، (تع) ، المنجي الصيادي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2، 1995 ، ص660.

[9]- محمد الطالبي، المرجع نفسه ، ص - ص 653 - 654.

وسماتة و نفزة[1] ،وكان قبل مجيء أبي عبد الله الشيعي ب135سنة ،وبذلك لم يكن من الغريب أن يتأثر قاضي إفريقية ابن أنعم الذي كان معاصرا لأبا سفيان و الحلواني ،بفكرة المهدي المنتظر التي كان يدعوان إليها سرا[2].

لقد توفي الحلواني في الناظور حيث ترك ابنته أم موسى، وعددا من الأفراد من معارفه، وعاشوا طويلا وحضروا وصول أبو عبد الله الداعي[3] ،ولقد روى القاضي النعمان أنه كان من عادة الحلواني القول ((بعثت أنا وأبا سفيان فقيل لنا اذهبا إلى المغرب ،فإنكما تأتيان أرضا بورا، فاحرثاها ،وكوّناها وذلّلاها إلى أن يأتيها صاحب البذر ،فيجدها مذللة فيبذر حبا فيها)) [4].

لما وصل خبر وفاة أبي سفيان و الحلواني إلى ابن حوشب[5]، قال لأبي عبد الله الشيعي ((إن أرض كتامة في المغرب قد حرثها الحلواني و أبا سفيان ،وقد ماتا ،وليس لها غيرك ،فبادر فإنها موطأ ممهدا لك)) [6].

من خلال ما تقدم ،يتجلى لنا أن الدعوة الإسماعيلية وجدت بالمغرب قبل مجيء أبي عبد الله الشيعي، بزمن طويل وأصبح لها أتباع ومراكز، ولما جاء الداعي وجد الجو مهيأ لبدأ دعوته[7].

2- أصل أبو عبد الله الشيعي :

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي وهو من أهل صنعاء اليمن فكان من الرجال الدهاة الخبرين بما يصنعون[8].

لقد تضاربت الآراء حول أصل أبو عبد الله الشيعي، فيقول ابن عذارى المرّاكشي نقلا عن الورّاق :((ثم تفاوضوا وتراسلوا على أن يرسلوا داعيا إلى المغرب ،يدعوا الناس إلى التدين وحب أهل البيت، وتكاتبوا بعد ذلك مع سائر الأفاق ،فاختاروا منهم رجلا ذا فهم

---

[1]- القاضي ،أبو حنيفة النعمان بن عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي ،إفتتاح الدعوة،(تح) ، فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية ، تونس ، ط2، 1986، ص - ص 58- 59.

[2]- سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، تاريخ دول الأغالبة و الرستميين وبني مدرار و الأدارسة حتى قيام الفاطميين ،منشأة المعارف ، الإسكندرية ،(د ط) ، 1978، ج2، ص535.

[3] - محمد الطالبي ، المرجع السابق ، ص655.

[4]- القاضي النعمان ، المصدر نفسه ، ص 35 .

[5]- ابن حوشب: أبو القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن زاذان النجار ، ينظر ،المقريزي ، تقي الدين أحمد بن على ،اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، (تح)، جمال الدين الشيال ، دار التحرير ، القاهرة ، (د ط)،1967، ، ج1، ص40.

[6]- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6، ص 127.

[7]- محمد الصالح مرمول ، المرجع السابق ، ص34.

[8]- ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ،وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ،تح، إحسان عباس ،دار الثقافة ،لبنان ،(د ط) ،(د س ن) ،مج 2، ص 192.

وفصاحة وجدال ومعرفة يسمى أبا عبد الله الصنعاني))[1] كما ذكرا بن الأثير أن أبو عبد الله من صنعاء حيث قال: ((كان أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي من أهل صنعاء))[2].

يرى ابن خلدون أنه من البصرة حيث يقول: « وكان أبو عبد الله الحسين بن محمد بن زكريا المعروف بالمحتسب ،وكان محتسبا في البصرة وقيل إنما المحتسب أخوه أبو العباس»[3]، ويقول الحاجب جعفر : « وإنما ابتداء أمره أنه كان رجلا صوفيا جارا لأبي عبد الله في الكوفة هو وأخوه أبو العباس محمد بن أحمد بن زكريا ،ولقد كان أبو العباس أكبر من أبي عبد الله وكانا شيعيين جمعيا ،ولقد كان أبو عبد الله الشيعي رجلا متصوفا وانتمى إلى اقتناع إلى مذهب الشيعة»[4]، ولقد وصف القاضي النعمان أن أبا عبد الله الشيعي كان في بدايته في الكوفة وقد اتصف بزهد كبير ،وأخلاق عالية جدا[5].

لقد لقب أبو عبد الله الشيعي بمجموعة من الألقاب عن شخصيته ومكانته ومنها الشيعي وهو أشهرها ،وقد كان شديد الإخلاص لمذهبه ،ومن ألقابه الصنعاني نسبة إلى صنعاء عاصمة اليمن ،وبهذا اللقب سبّ ولعن وشهر به في القيروان بعد نجاح جهوده ضد الأغالبة[6]، كما لقب بالمحتسب لأنه كان محتسبا في العراق[7].

---

[1]- ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب ، (تح) ، ج س كولان ،ألفي بروفانسال ،دار الثقافة ،لبنان، (د ط) ،1983، ج1،ص 124.

[2]- ابن الأثير، المصدر السابق ،ج6 ، ص 127.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق،ج4،ص - ص 34,33.

[4]- محمد الطالبي ، المرجع السابق ، ص 659.

[5]- القاضي النعمان ، المصدر السابق ،ص 36.

[6]- موسى لقبال، ملحمة أبو عبد الله الإكجاني مذهبية وتوحيد، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،(د ط) ،1990، ص،23.

[7]- ابن خلدون ، المصدر نفسه ،ج 4، ص 33.

لقب كذلك بالمعلم لأنه كان عارفا بأساليب التعليم ،وقد أستتر بالتعليم ليدرك غايته السياسية واستخدم هذا الأسلوب في مكة وكتامة وأشتهر أيضا بلقب الصوفي لتقشفه في الحياة ،وملازمته للبس الخشن من الثياب[1].

في بلاد المغرب عرف بجملة من الألقاب من بينها الأهوازي نسبة لإقليم خوزستان أو الأهواز[2]، كما عرف أيضا بصاحب البغلة الشهباء[3] . وبالمشرقي لمجيئه من المشرق، عرف كذلك بالإكجاني نسبة إلى إكجان[4] ببلاد كتامة[5] وعرف كذلك بالحجاني[6].

لقد تعلم أبا عبد الله الشيعي على يد الإمام الإسماعيلي محمد الحبيب والد عبيد الله المهدي وذلك قبل إرساله إلى بلاد اليمن، و أوصاه أن يحذو حذوه وهو القائم بالدعوة الإسماعيلية هناك وهو رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب[7].

إن علاقة أبو عبد الله الشيعي مع ابن حوشب تعود قصتها أن بعض الأشخاص الذين قالوا بأن لكل شيء من العبادات باطنا و أن الله لم يحرم على عباده شيئا وكان منهم أبو الخطاب محمد بن أبي زينب مولى بني أسد وأبو شاكر ميمون بن ديصان[8].ونشأ لابن ديصان ابن يقال له أبو عبد الله القداح[9] علمه الحيل ،وأطلعه على أسرار هذه النحلة وتقدم وكان بنواحي أصبهان[10] رجل يعرف بمحمد بن الحسين ويلقب بدندان ،يتولى تلك المواضع وكان يبغض العرب ،فسار إليه القداح[11].

لقد سار القداح إلى دندان فعرفه من ذلك ما زاد به محله،وأشار عليه على أن لا يظهر ما في نفسه إنما يكتمه ،وأعطاه مالا عظيما ينفقه على الدعاة لهذا المذهب[12].

---

[1]- أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي و الفاطمي ،مؤسسة الشباب الجامعة ،(د م ن) ،ط2، 2002، ص224.

[2]- موسى لقبال ،المرجع السابق ،ص 232 .

[3]- ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج 1، ص 126.

[4]- إكجان : قرية في بلاد كتامة قرب سطيف ،ينظر الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ،(تح) ،فريد عبد العزيز الجندي ، دار صادر ،لبنان ،(د ط) ، 1977، مج 1، ص 273.

[5]-موسى لقبال، المرجع نفسه، ص 24.

[6]-ابن الصغير ،أخبار الأئمة الرستميين ق3 ،(تح)، محمد ناصر وإبراهيم بحاز ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،(د ط)، (د س ن)،ص40.

[7]-موسى لقبال ، المرجع نفسه، ص - ص 21 - 22.

[8]- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 127.

[9]- أبو عبد الله القدّاح : لقب بالقدّاح لأنه يعالج العيون وقدحها ،ينظر ، ابن الأثير ،المصدر نفسه ، ج6، ص 127.

[10]- أصبهان : مدينة عظيمة مشهورة ،وهي اسم لإقليم بأسره ،طولها 86 درجة وعرضها 36 درجة تحت 12 درجة من السرطان ينظر ،الحموي ،المصدر نفسه،مج1، ص 244.

[11]- المقريزي، المصدر السابق ،ج1، ص - ص 39- 40.

[12]- ابن الأثير ، المصدر نفسه ،ج6، ص 127.

ثم توفي القداح و دندان، فقام بعده ابنه أحمد وصاحبه إنسان يقال له أبو القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب بن زاذان النجار ،من أهل الكوفة[1] وكان محمد الحبيب بن جعفر الصادق ينزل سلمية [2] وكان شيعتهم يتعاهدون هم بالزيارة إذا زاروا قبر الحسين ،فجاء محمد بن الفضل من اليمن لزيارة محمد الحبيب فبعث معهم ابن حوشب من أصحابه لإقامة دعوته في اليمن ،فسار وأظهر الدعوة للمهدي واستولى على أكثر اليمن وتسمى بالمنصور وملك صنعاء وفرق الدعاة في اليمن واليمامة و البحرين والسند والهند و مصر و المغرب[3].

كان أبو عبد الله الشيعي من أهل صنعاء ،وقد سار إلى ابن حوشب النجار وصحبه بعدن، وصار أصحابه وكان له علم وفهم ودهاء ومكر[4]، فلما ورد على ابن حوشب موت الحلواني وأبا سفيان اللذين أرسلا إلى بلاد المغرب من طرف جعفر الصادق ،فقال ابن حوشب لأبي عبد الله الشيعي: ((إن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبا سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك ،فبادر فإنها موطأ ممهد لك[5])).

2 ـ مسيرة أبو عبد الله الشيعي من اليمن إلى بلاد المغرب الإسلامي:

لقد تأسست الدولة العبيدية بالدعاية الدينية والحنكة السياسية اللتين كانتا لأبي عبد الله الشيعي وبالقيمة الحربية التي كانت لكتامة ووطنها[6] .ولم يتوجه أبو عبد الله الشيعي إلى كتامة مباشرة بل قصد مكة حيث التقى بحجاج كتامة الذين تظاهر لهم بالزهد والعبادة ،فازدادوا إقبالا عليه و خدومون حتى أنهم كانوا يمشون إذا مشى ويقفون إذا وقف وكل ذلك إجلالا وتعظيما لما حدثهم به على أهل البيت[7].

---

[1]- المقريزي ، المصدر السابق ، ج1، ص 40.

[2]- سلمية: بلد في ناحية البرية من أعمال حماه ،بينهما مسيرة يومين وكانت تعد من أعمال حمص ،ينظر الحموي ،المصدر نفسه ، مج 1، ص 270.

[3] -ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج4، ص ـ ص 30- 31.

[4]- ابن الاثير ،المصدر السابق ،ج6 ، ص 127.

[5]- المقريزي ، المصدر نفسه ، ج1،ص ـ ص 41 ـ 55 .

[6]- مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ،الكتاب العربي ،الجزائر ،(د ط) ،2007،ج2، ص620.

[7]- محمد الصالح مرمول، المرجع السابق ، ص35.

هكذا خرج أبو عبد الله الشيعي إلى مكة وأعطاه ابن حوشب ما لا و سيّر معه عبد الله ابن الملاحف[1]، فلما قدم مكة سأل عن حجيج كتامة فاجتمع بهم دون أن يعرفهم عن قصده[2] حيث رأى أبو عبد الله أنه من الحكمة إخفاء مهمته والذهاب إلى مكة أولا وذلك ليبدوا أنه من أهل التقي و الدين وكان هناك عشرة رجال من بطن كتامة ملتفين على شيخ كبير فيهم، فدخل إليهم و بدأ في التساؤل عن بلادهم ،وهم يجيبونه عن كل سؤال، ولما سأل عن مذهبهم صدقوه وكانوا من الخوارج الاباضية ، وكان منهم حريث الجميلي، وموسى بن مكاد و أبو القاسم الورنجومي ومسعود بن عيسى بن ملال[3]،فوجد الشيخ يميل في مذهبه إلى مذهب الاباضية النكارى فدخل عليه من هذه اللثمة ولم يزل يستدرجهم إلى أن سلبهم عقولهم بسحر بيانه[4].

لقد أقام أبو عبد الله الشيعي علاقة طيبة مع حجاج كتامة ،فتكررت اللقاءات وتزايد إعجابهم بصديقهم العظيم العالم ،وهكذا انتهى موسم الحج واستعدوا للرحيل فسئل أبو عبد الله على وجهته[5] فأجابهم أريد مصر ،ففرحوا بصحبته فرحلوا وهو لم يخبرهم عن غرضه وأظهر زهده و عبادته فازدادوا فيه رغبة وخدموه[6].

يقول القاضي النعمان توضيحا لسر نجاح دعوة الشيعي حيث يقول ((وكذلك شأن كتامة إلى اليوم ،يعظمون من كان عنده أقل شيء من العلم حتى المعلم الذي عندهم وإن كان لا يحسن إلا قراءة القرآن فإنه له قدر عندهم وحالا ومكانا))[7]،وهكذا فلما كان أبو عبد الله يتميز بصفتين وهما أنه مشرقي وعالم أصيل أدى إلى نفوذ عظيم له لدى رفقائه من كتامة[8].

لقد كان أبو عبد الله الشيعي قد أخبر رفقائه أنه من العراق حيث كان يخدم السلطان ورأى أن خدمته ليست من أفعال البر ،فتركها وسار يطلب المعيشة من المال و الحلال

---

[1]- عبد الله ابن أبي الملاحف : رافق أبو الله الشيعي في مسيرته إلى المغرب ،ثم أستبدل بإبراهيم بن إسحاق الزبيدي ،من قبيلة هوارة، ينظر، ابن الأثير ،المصدر السابق ،ج 6،ص 127 ، والقاضي النعمان ،المصدر السابق ، ص37.

[2]-أحمد بن ميلاد وأخرون، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح العربي إلى نهاية الدولة الأغلبية ،دار الغرب الإسلامي ، لبنان ط2، 1990، ص312.

[3]-المرجع نفسه، ص 312.

[4]- ابن عذارى، المصدر السابق ، ج1، ص ـ ص124 ـ 125.

[5]- محمد الطالبي ،المرجع السابق ، ص664.

[6]- ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج6 ، ص127.

[7]- القاضي النعمان ، المصدر نفسه، ص42 .

[8]- محمد الطالبي ، المرجع السابق ، ص665.

فأراد تعليم القرآن لصبيان ،فسأل أين يتأتى ذلك حسن فذكرت بلاد مصر، وارتحل معهم إلى مصر[1].

لقد كان أبو عبد الله الشيعي يتعرف على أحوالهم ،فقال لهم عن طاعتهم لسلطان فقالوا له: ما له علينا طاعة ، فقال : أتحملون السلاح ،فقالوا :هو شغلنا ،وهكذا وصلوا إلى مصر فاقترحوا عليه الذهاب معهم إلى بلدهم[2] وقالوا له : إذا كنت تقصد هذا، فبلادنا أنفع لك ونحن أعرف بحقك[3]، فاعتذر لهم بحجة بعد المشقة ،ووعدهم أنه إذا لم يظفر بعمل في مصر، ربما صاحبهم إلى القيروان ،فلما وصل إلى مصر غاب عنهم أبو عبد الله الصنعاني، وتركهم بحثا عن كتّاب يعمل فيه مؤدبّا ثم عاد إلى الجماعة الصغيرة من الحجاج[4].

يذكر القاضي النعمان أن الحجاج قصدوا طرابلس وقد أحطوا ضيفهم بكثير من علامات التبجيل ثم اتجهوا إلى قسطيلية[5] وتقدموا إلى بلاد القبائل دون المرور بالقيروان[6] لكن ابن عذارى يذكر أن أبو عبد الله الشيعي و الحجاج ذهبوا إلى القيروان ،ثم طلبوا منه الذهاب معهم إلى بلادهم ،فقال لهم :أنه لابد له من المقام في القيروان حتى يطلب فيها حاجته ،وإن لم يجد غرضه فيها نهض إليهم[7].

لقد كان شيخ الجماعة الكتامية أكرمهم لابي عبد الله الشيعي فوصف له منزله وموضعه من قبيلة كتامة، فأقام في القيروان يتعرف أخبار القبائل حتى صح عنده أنه ليس في قبائل إفريقية أكثر عددا ،ولا أشد شوكة من كتامة ولا أصعب مرارا على السلطان[8] .

لما تقرر لدى عبد الله الشيعي مكانة كتامة ،نهض نحو صاحبه الشيخ الكتامي فمرى في الطريق على رجل كتامي مع ابنه ،فتقرب منهما وسلم عليهما فرحبا به ورغبا فيه

---

[1]- ابن عذارى ، المصدر السابق،ج1، ص125.
[2]- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6، ص127.
[3]- المقريزي، المصدر السابق ،ج1،ص 56.
[4]- ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج6، ص127.
[5]- قسطيلية: في بلاد الجريد من أرض الزاب الكبير وهي مدينة كليرة عليها صور عظيم و بها تمر والقصب فيها كثير، ينظر ،ابن حوقل ،المصدر السابق ، ص92.
[6]- المصدر السابق ، ص ـ ص 46 ـ 47.
[7]- ابن عذارى ، المصدر نفسه، ج1 ، ص127.
[8]- محمد الصالح مرمول ، المرجع السابق ، ص ـ ص 35 – 36.

بالنزول فأجبهما ،فقال : ما اسم ولدك ،فقال :تمام ،وقال: ما اسمك أنت ،فقال له :معارك فقال في نفسه ،تم أمرنا لكن بعد معارك ثم قام للانصراف[1].

ثم وصل أبو عبد الله الشيعي إلى منزل من منازل كتامة فأتي المسجد وفيه معلم، لصبيان فقام إليه المعلم ،وسلم عليه وهو راكب على بغلة شهباء فأطال المعلم النظر إليه فاستراب لذلك أبو عبد الله، فنزل من الدابة ودخل المسجد ثم دعا المعلم ،فقال له رأيتك تنظر إلي وإلى البغلة ،فقال له: إنه شائع ومتواتر في قبيلة كتامة ضمن أخبارها القديمة، والتي تشير أنه عندما كانت الحروب القبلية تشتعل بينهم كان كاهن يدعى فيلق يقول لهم: إنما ترون الحروب إذا جاءكم الرجل الشرقي صاحب البغلة الشهباء[2].

لقد ذكر القاضي النعمان أن الحجاج تقدموا إلى بلاد القبائل دون المرور بالقيروان ولما بلغوا ناحية سوق جمار التقوا بمعارفهم[3] وكان وصول أبو عبد الله الشيعي إلى هذه المنطقة حيث مازالت ذكرى الحلواني العالم المشرقي حية ،وكان الاستقبال الذي حضي به الحجاج العائدون إلى بلادهم مظهرا رسميا واستقبل[4] حريث الجميلي وموسى بن مكاد[5] وأصدقائهم المتشيعون كذلك وهم أبو حيون بن المفتش وأبو القاسم الورفجومي ، وأبو عبد الله محمد بن حمدون بن سماك الأندلسي[6] وكما ذكر القاضي النعمان أن أبو حيون بن المفتش رجلا خرفا ولقد تعرف في صباه على الحلواني[7].

لقد نزل أبو عبد الله الشيعي عند محمد بن حمدون بن سماك الأندلسي كرمه وفاوضه وتفرس بن حمدون أنه صاحب الدولة ثم ارتحلوا ودخلوا بلاد كتامة[8] في منتصف ربيع الأول سنة 280هـ[9] ولكن ابن خلدون ذكر انه دخل بلاد كتامة في منتصف في ربيع الأول سنة 288هـ[10]. ورواية ابن الأثير هي المرجحة ،وذلك لأن رواية ابن خلدون بعيدة عن الدقة ،وهذا لوجود نشاط بها قبل هذه المدة[11].

---

[1]- ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج 1، ص 127.
[2]- المصدر نفسه ،ج1، ص127
[3]- المصدر السابق، ص47 .
[4]- محمد الطالبي ، المرجع السابق ، ص666.
[5]- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6، ص127.
[6]- محمد الطالبي ، المرجع نفسه،ص666.
[7]- القاضي النعمان ، المصدر نفسه ،ص50.
[8]- ابن خلدون ، المصدر السابق، ج4، ص32.
[9]- ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج6، ص127.
[10]- ابن خلدون ، المصدر نفسه ،ج4، ص32.
[11]- محمد صالح مرمول ، المرجع السابق ،ص39.

إنتشرت الدعوة الإسماعيلية بين كتامة من قبل وذلك بفضل الحلواني وأبو سفيان وكانا قد حرثا البلاد ، وظهر التشيع كذلك على يد إدريس بن عبد الله الذي أقام أول دولة شيعية في المغرب الأقصى ،وذلك بعد موقعة فخ[1]، وكذلك مما أدى إلى سهولة مهمة الشيعي وجود بعض وزراء الأغالبة على المذهب الإسماعيلي[2]، نزل أبو عبد الله الشيعي ببلد إنكجان في بلد سكتان بلد موسى بن حريث ،وفيه فج الأخيار، تعجب الكتاميين حين ذكر لهم هذا الموضع لأنهم لم يكونوا قد حدثوه عنه[3].

لاشك أن اختيار أبو عبد الله الشيعي لفج الأخيار لم يكن صدفة فقد حدد له من قبل الموقع الذي يبدأ فيه دعوته ،ووصف له وصفا دقيقا وذلك لأن أبا عبد الله الداعي لما هم مغادرة اليمن رفقه عبد الله ابن أبي الملاحف ،الذي كان يعلمه وصحبه إلى أن وصل بلاد كتامة[4].

[1]- موقعة فخ : وقعت في شهر ذي الحجة 169هـجويلية786م،قتل فيها الحسين بن علي أكثر أصحابه ،وافترق الأخرون من ذريته ينظر ،الطبري ،أبي جعفر محمد بن جرير ،تاريخ الرسل والملوك ،(مر)، صدقي جميل عطار ،دار الفكر، بيروت ط1، 2002م،ج2ص - ص29- 30.

[2]- عصام الدين عبد الرؤوف ألفقي ، تاريخ المغرب و الأندلس ،مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة ، (د ط)،(د س ن)، ص183.

[3]- ابن الأثير ، المصدر السابق، ج6، ص127.

[4]- محمد الطالبي ، المرجع السابق، ص679.

المبحث الثاني :الحركة الإسماعيلية بالمغرب الإسلامي.

1- الدعوة الإسماعيلية:

الشيعة في اللغة هم الصحب و الأتباع ،وتطلق على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم ومذهبهم جميعا متفقين عليه أن الإمامة ليست من المصالح العامة، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام[1] وهكذا فقد كانت شيعة الرجل من يبايعه ويناصره ،وهم لدى المؤرخين من تولى علي رضي الله عنه وفضله على جميع الصحابة ،وكانوا يرون عليا أحق بالخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، ولقد عرف بعض المفسدين أن لعلي رضي الله عنه شيعة، فاتخذوا التشيع مصاغا لتفريق كلمة الإسلام ،وكان من أشهرهم عبد الله بن سبأ، رجل يهودي حيث بث فكرته في الكوفة ومصر، وأصبح التشيع ضربا من التدجيل السياسي[2].

لقد تعددت مقالات وفرق الشيعة فكان منها السبئية[3] والكيسانية[4] و الإمامية أي الإثنا عشرية[5] والإسماعيلية[6]، وهذه الأخيرة قالت بإمامة إسماعيل الإمام بالنص من أبيه جعفر وإن كان قد مات قبل أبيه ،إنما هو بقاء الإمامة في عقبه، وقالت انتقلت الإمامة إلى ابنه محمد المكتوم وهو أول الأئمة المستورين ،وبعده ابنه عبيد الله المهدي[7].

هناك اختلافات في موت إسماعيل في حياة أبيه ،فهناك من قال أنه مات و إنما فائدة النص انتقال الإمامة منه إلى أولاده ،ولا ينص الإمام على واحد من أولاده إلا بعد السماع من أبائه والتعيين لا يجوز على الإبهام ،ومنهم من قال أنه لم يمت، ولكن أظهر موته تقيّة حتى لا يقصد بالموت، ولهذا القول دلالات منها أن محمد كان صغير وهو أخوه من أمه

---

[1]- ابن خلدون ،عبد الرحمان بن محمد، المقدمة ،(تح) ، سعيد محمود عقيل ، دار الجبل ،بيروت ،ط1، 2005،ص179.

[2]- مبارك الميلي، المرجع السابق ج2، ص616 .

[3]- السبئية :فرقة من فرق الشيعة وهم أتباع عبد الله بن سبأ ،وتقول هذه الفرقة أن عليا صارإله بحلول روح الإله فيه، ينظر البغدادي عبد القاهر بن طاهر بن محمد ،الفرق بين الفرق ،(تح) ،مجدي فتحي السيد ،المكتبة التوفيقية ،القاهرة ، (د ط)، (د س ن)،ص205، ومحمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،(د ط)، 1996،ص27.

[4]- الكيسانية : أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي ،وكان يقال له كيسان ،وقيل أخذ مقالته عن موسى لعلي رضي الله عنه كان ،ينظر، البغدادي ،المصدر نفسه ،ص 34.

[5]- الإثناعشرية : قالت بإمامه موسى الكاظم بن جعفر الصادق ،لوفاة أخيه الأكبر إسماعيل في حياة جعفر ،ينظر ،بن خلدون ،المرجع نفسه، ص184.

[6]- مبارك الميلي ، المرجع نفسه ،ج2،ص617.

[7]- الشهر ستاني، أبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر بن أحمد ،الملل والنحل ،(تح) صدقي جميل العطار ،دار الفكر بيروت ، لبنان ، ط2، 2002 ، ص153.

فمضى إلى سرير الذي كان عليه إسماعيل ،وقال عاش أخي[1]،وكان أبو جعفر المنصور (136- 158هـ) طلبه فشهد له عامل المدينة أنه مات[2].

افترقت الإسماعيلية إلى فرقتين ،فرقة منتظرة لإسماعيل بن جعفر الصادق ،مع الاتفاق على موت إسماعيل في حياة أبيه ،وفرقة قالت كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر ،حيث أن جعفر نصّب ابنه إسماعيل للإمامة بعده ،فلما مات إسماعيل في حياة أبيه علمنا أنه نصّب إسماعيل لدّلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل، و إلى هذا القول مالت الإسماعيلية[3].

قالت الإسماعيلية بأن محمد بن إسماعيل هو السابع التام ،وإنما تم دور السبعة به، ثم ابتدأ منه بالأئمة المستورين ،الذين كان يسيرون في البلاد سرّا ،ويظهرون الدعاة جهرا، وقالوا إذا كان الإمام ظاهرا جازا أن يكون حجته مستورا ،وإذا كان الإمام مستورا فلا بدّ أن يكون دعاته ظاهرين[4].

قالت الإسماعيلية بأن الأئمة تدور أحكامهم على سبعة كأيام الأسبوع والسموات السبع، والكواكب السبع ،ثم بعد الأئمة المستورين كان ظهور المهدي بالله ،والقائم بأمر الله وأولادهم، نصا بعد نص ،وقد كان من مذهبهم من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية[5].

لقد لقبت الإسماعيلية بعدت ألقاب كالباطنية لقولهم بالإمام الباطن والملاحدة لما في مقالاتهم من إلحاد[6] وبالمشرقيين لإقبال عبيد الله من المشرق ويمتاز المذهب الإسماعيلي بنظام ديني متعاقب، وبسياسة ملوكية مقدسة ويعتمد على الدعاية المنظمة وبالسرية، وهو يجاهر بعداوة أهل السنة كلهم من مالكية وحنفية وشافعية[7]وغيرهم ،كما يحارب الأمويين بالأندلس والعباسيين بالمشرق ولا يعترف بالخلافة لغير أئمته[8].

---

[1]- الشهر ستاني ، المصدر السابق ،ص 153.
[2]- ابن خلدون ،تاريخ ابن خلدون ، ج4 ، ص 33.
[3]- البغدادي، المصدر السابق ، ص 26.
[4]- الشهر ستاني، المصدر نفسه ، ص155.
[5]- المصدر نفسه ،ص 155.
[6]-المصدر نفسه ، ص155.
[7]- المالكية والشافعية والحنفية : المالكية نسبة إلى مالك بن أنس بن عامر الأصبحي ولد عام 93 هـ، وتوفي بمرض سلس البول سنة 179هـ ،والحنفية : نسبة إلى أبي حنيفة الذي ولد سنة 80 هـ، وتوفي سنة 150هـ ،والشافعية : نسبة إلى الإمام الشافعي ولد بغزة سنة 150هـ ،والمتفق عليه أن والده قريشي ،توفي 204هـ ،ينظر محمد أبو زهرة ،المرجع السابق، ص، ص383 ، 335، 442.
[8]- رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته ،دار الهدى ،الجزائر ،ط3، (د س ن) ،ص115.

تعتبر الإسماعيلية أقوال الإمام كنصوص الشرع تماما ،يجب إعمالها ولا يجوز إهمالها ولقد انتقلت عن طريق إسماعيل إلى محمد المكتوم أول الأئمة المستورين[1]،ولقد عرفت الفترة التي تبدأ بوفاة جعفر الصادق و تنتهي بقيام الدولة الفاطمية في تاريخ الإسماعيلية بدور الستر، وهي فترة غامضة كل الغموض ولم يحاول علماء الإسماعيلية الكلام عنها وذلك لأن الستر أصل من أصول مذهبهم[2].

بعد ذلك ظهر الفاطميون بعد الستر ،وهذه الفترة المسماة بدور الستر نجد نوعين من الأئمة، أولاهم الأئمة المستورين أو المستقرون وهؤلاء أولاد إسماعيل بن جعفر الصادق، وثانيهم الأئمة المستودعين أو الحجج وهم الدعاة الذين قاموا بالدعوة للأئمة المستورين ، وهؤلاء ميمون القداح و أولاده[3] وهو الذي وضع دعائم المذهب الإسماعيلي ،وبذلك مهد السبيل لابنه عبد الله الذي أقام في سلمية وابتدع دعوة منتظمة قسمها إلى سبعة درجات، ويبدوا أن عبد الله جعل من سلمية مركز لنشر الدعوة وعين ابنه الحسين لرياسة الدعوة بها[4]، كما عين ابنه أبا الشلعلع[5] لرياسة الدعوة في فارس ،ولما مات الحسين بن عبد الله سنة 260هـ، عهد عبد الله إلى ابنه أحمد أبي الشلعلع لرياسة الدعوة في سلمية و العراق، وانتقلت إليه الرياسة بعد وفاة والده سنة 270هـ ، وأصبح وصيا على سعيد بن أخيه الحسين الذي يدعي أنه عبيد الله المهدي أول الخلفاء الفاطميين[6].

2- عقائد الحركة الإسماعيلية :

إن للحركة الإسماعيلية معتقدات وأفكار كغيرها من الحركات الأخرى حيث يرون أن الإمامة في أل البيت من علي وفاطمة رضي الله عنهما، وأنهم أحق الناس بزعامة المسلمين كما قاموا بسبّ أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) وأزواجه حاشا علي بن أبي طالب، والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي و أبا ذر الغفاري، وزعموا أن أصحاب النبي(صلى الله عليه و سلمى) ارتدوا بعد وفاته غير هؤلاء المذكورين[7].

---

[1]- محمد أبو زهرة ، المرجع السابق ،ص 53.
[2]- أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ،ص222.
[3]- المرجع نفسه ،ص ـ ص222- 223.
[4]- حسن إبراهيم حسن ،تاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي و الاجتماعي ،دار الجيل ،بيروت ،(د ط) 2009،ج3،ص204.
[5]- المقريزي ، المصدر السابق ،ج1، ص26.
[6]- حسن إبراهيم حسن ،المرجع نفسه ،ص204 .
[7]- رابح بونار، المرجع السابق ،ص115.

وترى الإسماعيلية أن الإمام فوق الناس قدرا وعلما ،ويقولون أن الإمام أختص بعلم ليس عند غيره ،كما أن الإمام لا يلزم أن يكون ظاهرا بل صح أن يكون مستورا ،ومع ذلك يجب طاعته وأنه هو المهدي الذي يهدي الناس[1].

تقول الإسماعيلية أنها لن تقوم القيامة إلا بعد أن يظهر المهدي ويملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا ،وأن الإمام ليس مسؤولا أمام أحد ،وليس لأحد من الناس أن يخطئه مهما يأتي من أفعال بل يجب أن يصدقوا كل ما هو خير لا شر فيه لأنه عنده من العلم ما لا قبل لأحد معرفته ،ومن هنا قرروا أن الأئمة معصومين لا بمعنى أنهم لا يرتكبون الخطايا بل على معنى نسميه نحن خطايا قد يكون عندهم من علم ما ينير السبيل لهم فيه ،ويكون سائغا لهم وليس بسائغ لدى باقي الناس[2] وهكذا نرى أن الإسماعيلية قالت بألوهية الإمام وحلول الإله فيه[3].

جعلت الإسماعيلية من الأخلاق شرطا أساسيا في الإمامة وأسروا وألحوا عليها في فكرهم السياسي، كما زاوجوا بين الأخلاق والعدل للوصول إلى الإمامة و في نفس الوقت إلغاء و منع أي معارضة تتطلع إلى الخلافة[4].

لقد كان من أهم المعتقدات الإسماعيلية خاصة و الشيعية عامة مبدأ التقية حيث يقول جعفر الصادق « التقية ديني ودين آبائي، ومن لا تقية له لا دين له» ومن خلال هذا المبدأ مكن جعفر الصادق لنفسه ولعقبه من بعده هدوء و سلم بين أوساط المثقفين، وعامة المسلمين فأبعد عن بيته التبعة و الظنة، والملاحقة من طرف العباسيين[5]، فلذلك لا نتعجب للجوء الإسماعيلية إلى مبدأ التقية ونشر الدعوة في بلاد بعيدة عن مركز الخلافة العباسية[6].

يقول الإسماعيليون أن علي رضي الله عنه قبل بخلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة أبو بكر وعمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم ،تقية إذ أنه يعلم أنهم كانوا مغتصبين لحقه وعندما يكون الأمن من الضرر موجود ،فإن الشيعة لا يجوزونها ويحتجون بالآيات التالية قوله تعالى:((لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ،ومن يفعل

---

[1]- محمد أبو زهرة ،المرجع السابق ،ص ـ ص54- 55.

[2]-المرجع نفسه، ص ـ ص54- 55.

[3]- ابن خلدون ، المقدمة ، ص282.

[4]- بوية مجاني ، التيارات السياسية والدينية في الجزائر في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات ،(د م ن)،(د ط) ،2007،ص 15.

[5]- موسى لقبال ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5هـ ،الشركة الوطنية للنشر الجزائر،(د ط)، 1979، ص ـ ص216 -217.

[6]- حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ،ج3،ص202.

ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير))[1].
والآية ((من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله لهم عذاب عظيم))[2] وغيرها من الآيات[3].

لقد قالت الإسماعيلية في إثبات وجود الله، إذ أنهم لا يقولون هو موجود أو لا لا موجود ولا عالم ولا جاهل، فقيل فيهم أنهم نفات الصفات الحقيقية ومعطلة الذات عن جميع الصفات وذلك لأن الإثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات ،في الجهة التي أطلقناها عليه ،وذلك تشبيه[4].

لم يكن حكم الإسماعيلية في صفات الله بالإثبات المطلق أو النفي المطلق بل هو إله المتقابلين، وخالق المتخاصمين ،ونقول في هذا نص عن محمد بن علي الباقر قال فيه((ولما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ،ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر، فهو عالم قادر بمعنى أنه وهب العلم و القدرة، ولا بمعنى أنه قام به العلم والقدرة ،أو وصف بالعلم والقدرة))[5].

لقد قال علماء الباطنية أن الإله خلق النفس فالإله هو الأول والنفس هي الثانية، وهما يديران هذا العالم وأعطوا لهما اسم العقل والنفس، وهما يديران هذه العالم، بتدبير الكواكب السبعة[6] ولما احتاجت النفس إلى كمال العقل احتاجت حركة من النقص إلى الكمال، واحتاجت الحركة إلى آلة الحركة فحدثت الأفلاك السماوية، وتحركت حركة دورية بتدبير النفس فتركبت المتركبات من المعادن والنبات والحيوان والإنسان ،واتصلت النفوس الجزئية بالأبدان وكان الإنسان متميزا عن سائر الموجودات[7].

لقد أباحت الباطنية لأتباعها نكاح البنات والأخوات وأباحوا شرب الخمر و جميع الملذات، كما أنهم نسبوا لأتباعهم اللواط و أجزوا قتل الغلام الذي يمتنع على ما يريد الفجور به ، وأمروا بقطع من أطفأ بيده نارا ،ويقطع لسان من أطفئها بنفخة[8].

---

[1]- الآية 28من سورة آل عمران .
[2]- الآية 106 من سورة النحل .
[3]- ألبير نصر نادر ، أهم الفرق الإسلامية و الكلامية ،منشورات الطبعة الكاثوليكية ،بيروت ،ط2، 1996، ص 21.
[4]- الشهر ستاني ،المصدر السابق ،ص155.
[5]- المصدر نفسه ،ص.155
[6]-البغدادي ،المصدر السابق ،ص156.
[7]- الشهر ستاني، المصدر نفسه ،ص 155.
[8]- البغدادي ، المصدر نفسه ،ص 232.

لقد قالت الإسماعيلية ما من فريضة وحكم من الأحكام الشرعية من بيع وإجارة وهبة ونكاح وطلاق وقصاص ، إلا وله وازن من العالم ،عدد مقابلة عدد ،حكما مطابقة حكم ،فإن الشرائع عوالم روحانية أمرية[1].

لقد كانت الباطنية تميل إلى المجوسية فإنهم لم يتمكنوا من إظهار عبادة النيران، فاحتالوا بأن قالوا للمسلمين أن تجمّر المساجد كلها ،وأن يكون لكل مسجد مجمرة يوضع فيها الند و العود وكان البرامكة[2] قد زينوا لهارون الرشيد(170 -193 هـ) أن يتخذ في جوف الكعبة مجمرة يتبخر فيها العود أبدا ،فعلم الرشيد أنهم يردون من ذلك عبادة النار فقبض عليهم[3].

نجد أن بعض مؤرخي الشيعة ذهبوا إلى القول بأن الإسماعيلية ليس منهم ويتهمونهم بأنهم ملاحدة من غلاة الباطنية، التي تأسست لهدم الإسلام دينا وسياسة، وإقامة نحلتهم الباطلة على إنقاذها، ويتبرؤون منهم كما أن بعض المؤرخين أدرجوا فرقة الإسماعيلية ضمن فرق خارجة عن الشيعة.

في الأخير يتضح لنا أن عقائد الباطنية عبارة عن مجموعة أفكار منحرفة من مذاهب متفرقة ،كلها تخبط و اضطراب و اختلاف ،وأحيانا يستدلون بأحاديث موضوعة ،ويحرفون الآيات عن مدلولها ومرادها وترجع عقائدهم عموما، إلى إنكار وجود الله، مع جحد أسمائه وصفاته وتحريف النبيين و المرسلين ،ويسترشدون في ذلك، إلى تشيع آل البيت ولهم قدرة عجيبة في وضع الشعرات والأكاذيب[4].

3- دور قبيلة كتامة في نشر الدعوة الإسماعيلية :

تعتبر الدعاية السياسية في مقدمة العوامل التي تساعد على نشر أي مبدأ من المبادئ وتهيئة الأفكار لتقبله، وهذا السلاح لا تستغن عنه أي دولة في أي زمان ومكان ،ومن أجل نشر أفكارها والدفاع عن نظريتها، و التعريف بمبادئها ،ولقد كان نظام الدعاية الإسماعيلية يفرض على أصحابه أن يكون ملمين بمختلف عقائد الفرق والمذاهب المعاصرة لهم[5].

---

[1]- البرامكة : نسبة إلى يحي بن خالد البرمكي، ينظر ،السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمان ،تاريخ الخلفاء ،دار بن الحزم، بيروت ،لبنان ،ط1، 2003،ص227.

[2]- البغدادي ، المصدرالسابق،ص232.

[3]- أحمد ميلاد وآخرون ، المرجع السابق ، ص237.

[4]- محمد علي الصلابي ،صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي ،دار الفجر لتراث ،القاهرة ،(د ط)، 2005، ج2، ص - ص39- 40.

[5]- محمد الصالح مرمول ،المرجع السابق ، ص - ص 32 - 33.

إن أسلوب الدعاية الإسماعيلية قبل قيام الخلافة الفاطمية ،يختلف عنه عند قيامها ،فقبل قيامها لم يكن لها قوة عسكرية تساندها، بل اعتمدت في الغالب على الإقناع ،أما بعد قيامها فإن هذه الدعاية استمرت ولكنها اعتمدت على قوة الدولة في فرض مبادئها[1].

اعتمدت الحركة الإسماعيلية في المغرب الإسلامي على كتامة لنشر الدعوة الإسماعيلية وإقامة كيان سياسي فاستندوا عليها بالدرجة الأولى ولقد كانت أرض شديدة التنافر ،وقد برزت شمال سلسلة جبال بابور جملة من الأمم والتضاريس حتى مشارف عنابة ،وامتدت جنوبا حتى قسنطينة[2].

أما عن اتجاه الجنوب فتظهر قباب متصدعة وجبال منعزلة ثم تبرز السهول العالية بين أطلس التل والصحراء ومتوسط ارتفاعها يناهز ألف متر وينغلق هذا المشهد جنوبا بكتلة ضخمة لجبل الأوراس، ولقد ساهمت طبيعة الأرض في حماية الانسجام داخل عنصر كتامة وتضامنهم الخاص ولقد ثبت ظهورهم منذ العهد البيزنطي[3].

لقد كانت كتامة مثل بقية البربر[4]،منقسمين إلى عدة بطون وأفخاذ و كانت الحرب الدائمة الكامنة أو الفعلية فاصلة بينهم[5]،وكانت كتامة منبع الدعوة الإسماعيلية في المغرب الإسلامي التي أثمرت عنها الدولة الفاطمية ،ويمتاز موقع كتامة بحصانة طبيعية ولقد حددت بلاد كتامة تحديد أوسع إذا تمتد من بجاية غربا إلى أن تجتاز القل وبذلك تشمل كل المدن والقرى و المناطق في هذه الناحية[6].

لقد كان لكتامة العديد من البطون منها ،إسودة[7] وغرسن ،فالأولى أنجبت بدورها فلاصة ودنهاجة ، ومتوسة و أوراسن ،و الثانية أنجبت مصالة و كلدن و مواطن و معد وكلها انقسمت إلى ثلاثة فروع فكانت لهيصة وجميلة و ملوسة و غيرها[8].

لما وصل أبو عبد الله الشيعي إلى كتامة سنة 280هـ ،قال للكتاميين ((إنما نحن أنصار أهل البيت وقد جاءت الرواية فيكم يأهل كتامة ،إنكم أنصارنا و المقيمون لدولتنا ،وإن الله

---

[1]- محمد الصالح مرمول، المرجع السابق، ص 130.

[2]- محمد الطالبي ،المرجع السابق ، ص 672.

[3]- المرجع نفسه ، ص 672.

[4]- هناك اختلافات في أصل كتامة فهناك من قال أنها من أصل بربري لكن الطبري و المسعودي يثبتون أنها من أصل حمير .

[5] -Furauad Luis, moeurs et coutumes kabiles .Rev , AFR.1962, p, p272,283.

[6]- محمد الصالح مرمول ، المرجع نفسه ،ص160.

[7]- Lewikitadeuz ,Aproposd'une histe de tribus bebéres d'Ibn Hawkal dans Foliaorientaliia , karakow , cracovie ,I ,1959, p ,130.

[8] -محمد الطالبي، المرجع نفسه، ص675.

يظهر بكم دينه ويعز بكم أهل البيت وأنه سيكون إمام منكم أنتم أنصاره والباذلون مهجتهم دونه وإن الله يستفحل بكم الدنيا كلها ويكون لكم أجركم مضاعف ،فيجمع لكم خير الدنيا والآخرة))[1].

مما لا شك فيه أن هناك العديد من الأسباب التي أدت بكتامة للدخول إلى الدعوة الإسماعيلية ،ونشرها في المنطقة، و الالتفاف حول الداعي حيث كان من أهمها شخصية أبو عبد الله الداعي، المتميز بالدهاء السياسي و العسكري فبفضل قوة شخصيته وتفانيه في العمل استطاع أن يبعث هذا التفاني في نفوس الكتاميين[2].

بالإضافة إلى ما كانت تعانيه قبيلة كتامة من سياسة بني الأغلب التعسفية في هاته الفترة من تسلطهم وظلمهم في جمع الضرائب ،وبما أن هذه الدعوة تهدف بالثورة على بني الأغلب انظموا إليها، و على العموم فإن أسباب استجابة كتامة إلى الدعوة الإسماعيلية كانت بدافع الرغبة و الرهبة وبدافع الدين و الدنيا[3].

أما عن أسباب اختيار أبو عبد الله الشيعي لقبيلة كتامة عن غيرها من القبائل الأخرى يرجع إلى البطولة و الشجاعة التي اتصفت بها هذه القبيلة ومكانتها المرموقة بين قبائل المغرب الإسلامي قبل ظهور الدعوة الإسماعيلية[4].

لقد كانت قبيلة جميلة الكتامية هي القاعدة القبيلة التي اعتمد عليها أبو عبد الله الشيعي في نشر دعوته، لكونها من القبائل التي تتميز بالبأس و الشدة و الأموال ،فالحجاج الذين رافقوا أبا عبد الله من مكة إلى بلادهم كان منهم جميليان هما موسى و حريث، كما أن أبو عبد الله استقر في جميلة في أحد فروعها وهم بنوسكتان [5].

لقد اختيرت جميلة لأنها تتوفر على عوامل النجاح، فأرضيها تصلح للعمل الدعوي كما تصلح للعمل العسكري بسبب طبيعتها الجبلية الوعرة كما أن الملاحظ أنه لم يقتصر دور كتامة على الرجال منهم فقط ،بل لعبت المرأة دورا هاما في نشر الدعوة الإسماعيلية

---

[1]- ابن عذاري ، المصدر السابق ،ج1، ص127.
[2]- محمد الصالح مرمول ، المرجع السابق ،ص246.
[3]- المرجع نفسه ، ص246.
[4]- محمد الطالبي ، المرجع السابق، ص 678.
[5]- بوبة مجاني وآخرون ، من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي ،دار بهاء ، قسنطينة ،ط1، 2007، ص - ص80 -81.

بين النساء ،وتهيئة جو الراحة إلى الذين استقروا في إيكجان ،ثم القيام بمهمة صاحب البريد لربط الصلة بين الأنصار[1].

ولقد أنفقن هؤلاء النسوة أموالهم على الدعوة، حيث أن إحدى النساء الكتاميات أخرجت من مالها و أنفقته على جيش أبي عبد الله مثل امرأة يحي بن يوسف الإجاني المعروف بالأصم وهو من الذين تشيعوا على يد الحلواني[2].

بالإضافة إلى أم موسى بنت الحلواني التي قيل أنها بلغت مرتبة الدعاة وغيرها من نساء وعجائز كتامة اللائي كن يربين أولادهن على طاعة الداعي و التعلق بآل البيت[3].

[1]- موسى لقبال ، دور كتامة ، ص246.
[2]- بوبة مجاني و آخرون ، من قضايا التاريخ الفاطمي ، ص84.
[3]- موسى لقبال، المرجع نفسه،ص246.

المبحث الثالث : أوضاع المغرب الإسلامي عند مجيء أبو عبد الله الشيعي.

1 - الأوضاع الدينية :

استقر حكم المسلمين في المغرب الإسلامي بصعوبة وذلك في ولاية موسى بن نصير حيث ارتد البرابرة في الغرب اثنتي عشرة مرة، وهذا معنى ما ينقل عن عمر بن الخطاب إفريقية متفرقة لقلوب أهلها ،إشارة لما فيها من كثرة العصائب و القبائل الحاملة لهم و البربر قبائلهم في المغرب أكثر من أن تحصى[1].

لقد كانت معظم قبائل المغرب كلهم بادية و أهل عصائب وعشائر ،فكلما هلكت قبيلة عادت الأخرى مكانها و إلى دينها من الخلاف و الردة ،فطال أمر العرب في تمهيد الدولة بوطن إفريقية و المغرب[2].

إن ما يفسر لنا قبول البربر للحركات الخارجية هو السياسة الإدارية السيئة لبني أمية، وإلى طريقة معاملة البربر و المسلمين في عهدي يزيد بن أبي مسلم وعبيد الله بن الحبحاب السلولي ، حيث اعتبرا البربر فيئا للمسلمين وحالا بين البربر و إدماجهم في المجتمع الإسلامي الجديد[3].

لقد قام البربر بسبب هذه الأوضاع إلى قتل يزيد ،أما عن عبيد الله بن الحبحاب فقد عين عمر بن عبد الله المرادي على طنجة ولم يكن أحسن تصرف من سيده في معاملة البربر ، بالإضافة إلى بعض العوامل التي أدت بقبول البربر للحركة الخارجية[4].

لقد كانت الخوارج متعددة الفرق فمنها الاباضية[5] ولقد كان للإباضية العديد من الفرق منها الحفصية أتباع حفص بن المقدام و الحاريثية أتباع الحارث الاباضي ،واليزيدية أتباع يزيد بن أنيسه[6].

لقد كان دخول الاباضية إلى بلاد المغرب الإسلامي في أوائل القرن الثاني للهجرة، على يد سلمة بن سعد، وهو أول من نقل مبادئ المذهب الاباضي إلى إفريقية، حيث بث

---

[1]- ابن خلدون ، المقدمة ،ص 153.
[2]- المصدر نفسه ،ص153.
[3]- موسى لقبال ،تاريخ المغرب الإسلامي ، دار هومة ،الجزائر،(د ط)، 2002، ص - ص 178- 179 .
[4]- المرجع نفسه ، ص 179 .
[5]- الاباضية : هم أتباع عبد الله بن يزيد الاباضي الفزاري الكوفي ،ينظر الشهرستاني ، المصدر السابق ، ص 108.
[6]- محمد أبو زهرة ، المرجع السابق ،ص84

فيها آراءه، وعلوم الطائفة ،كما سمعها من أستاذ المذهب وهو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة[1].

لقد جمع سلمة بن سعد بعثة من خمس أشخاص عرفوا بحملة العلم[2]وأرسلهم إلى البصرة لأخذ مبادئ المذهب من منبعه، ولما عاد حملة العلم الخمسة وأخذوا ينظمون صفوف إخوانهم ،ولقد اتفق المسلمين على مبايعة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافيري[3]، وتعتبر حركته تمهيد لقيام كيان سياسي للمذهب الاباضى على يد عبد الرحمان بن رستم وهي الدولة الرستمية في تيهرت[4].

كانت كذلك الحركة الصفرية[5] ،والتي تقول أن أصحاب الذنوب مشركين ،كما قالت الصفرية ما كان من الأعمال عليه حدا واقع لا يسمى صاحبه إلا بالاسم الموضوع له كالزان أو السارق ،وليس صاحبه مشركا ولا كافرا وكل ذنب ليس فيه حد كترك الصلاة و الصوم فهو كفر وصاحبه كافر[6]، وقالت طائفة من الصفرية بوجوب قتل كل من أمكن قتله من مؤمن عندهم أو كافر . وبعده ابنه محمد الحبيب ،وهو آخر الأئمة المستورين، وبعده ابنه عبيد الله المهدي، الذي أظهر دعوته أبو عبد الله الشيعي في كتامة[7].

2 الأوضاع السياسية :

لقد تميزت الأوضاع السياسية[8] في بلاد المغرب الإسلامي بكثرة الفتن في إفريقية لم تجد حكومة الخلافة العباسية بدا من أن تعهد بحكم البلاد إلى عائلة من عرب إفريقية ،فكلفت بهذه المهمة إبراهيم بن الأغلب التميمي(184 - 196)[9].

---

[1]- موسى لقبال ، المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج ،الشركة الوطنية ، الجزائر ،(د ط) 1981 ، ص165.

[2]- حملة العلم : وهم عاصم بن جميل السدراتي، إسماعيل بن درارة الغدامسي، وعبد الرحمان بن رستم ،وأبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافيري، وأبو داوود النفزاوي، ينظر الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد، طبقات مشايخ المغرب، (تح) ،إبراهيم طلاي ،مطبعة البعث، قسنطينة ، الجزائر (د ط)،(د س ن)، ج1، ص 5.

[3]- محمد بن عميرة ، دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي ،المؤسسة الوطنية ،الجزائر ، (د ط)، 1984، ص 93.

[4]- حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ،مكتبة الأسرة ، (د م ن)، (د ط)، 2004 ، ص 116.

[5]- الصفرية : هم أتباع زياد بن الأصفر ينظر ، البغدادي ، المصدر السابق ، ص 65.

[6]- البغدادي ، المصدر السابق، ص 65.

[7]- ابن خلدون ، المقدمة ، 183 .

[8] - ينظر الملحق رقم (01) ، ص83.

[9]- محمد علي الصلابي، المرجع السابق ،ج1، ص601.

ولقد حكم إبراهيم بن الأغلب[1] إفريقية في ظروف عسيرة ،ولقد اتجه نظر إبراهيم بن الأغلب من الأول إلى إقامة قوة عسكرية يستطيع الاعتماد عليها ،ولقد أسس هذه القوة العسكرية المتكونة من عنصرين بربر مستعربة و صقالبة[2].

لقد ساد البلاد بصورة عامة في عهد إبراهيم أمن ورخاء وبدأت شخصيته إفريقية في الظهور ،ولقد حكم إفريقية من بني الأغلب أحد عشرة أميرا[3] كان من أهمهم مؤسس الدولة الأغلبية إبراهيم بن الأغلب وابنيه أبو العباس بن عبد الله الأول، الذي حكم بين (197هـ،201هـ)، وزيادة الله الأول الذي حكم بين(201 هـ ،203هـ) ،ثم كان آخر أمراء بني الأغلب وهو زيادة الله الثالث ،ولقد انهمك في الملذات و الترف ،الذي أدى إلى سقوط الدولة الأغلبية على يد الداعية الشيعي أبو عبد الله[4].

أما بالنسبة للدولة الرستمية فقد نزلت الاباضية في تاهرت و أردوا عمارتها فاجتمعوا رؤساؤهم فقالوا إنه لا يقيم أمرنا ،إلا إمام نرجع إليه ،وبعد مشاورات بينهم اختاروا عبد الرحمان بن رستم وذلك سنة 160هـ[5].

لقد دامت مدة حكم عبد الرحمان بن رستم سبعة أعوام ثم جاء ابنه عبد الوهاب بن رستم حيث كان سلطانا قاهرا وفي عهده افترقت الاباضية وتسمي قوما منها بالنكارة وقوم آخر بالوهبية[6] وكانت مدة حكمه عشرين سنة وتوفي سنة 188هـ ثم جاء ابنه أبو سعيد أفلح عبد الوارث الذي مات سنة 205 هـ ، ثم جاء ابنه أبو بكر بن الأفلح بن عبد الوارث، و اختلف عليه الأمر و أخرجوه من تاهرت ثم أعدوه إلى أن مات فيها[7].

وهكذا تعاقب أمراء بني رستم إلى أن جـ اء يقظان بن أبي اليقظان الذي قتله ابو عبد الله الشيعي مع جماعة من اهل بيته و هكذا انقطع ملك بني رستم من تاهرت[8].

لقد كان إدريس الأكبر قد أسس الدولة الإدريسية في المغرب الأقصى ،وهو إدريس بن عبد الرحمان بن الحسن بن علي (رضي الله عنه)، وكان نزوله بالمغرب كما يقول

---

[1]- إبراهيم بن الأغلب : كان ذا دين وعالم وشاعر ولم يل إفريقية قبله أحد من الأمراء أعدل منه ،ينظر ،الرقيق أبو إسحاق الفاسي القيرواني ،تاريخ إفريقية و المغرب ،(تح)، محمد زينهم محمد عزب ،دار الفرجاني ،(د م ن)،ط1، 1994، ص 127.

[2]- حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص96 .

[3]- المرجع نفسه، ص98 .

[4]- محمد الطالبي ، المرجع السابق، ص ،ص 182 ، 625.

[5]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ،ص 94 .

[6]- ابن الصغير، المصدر السابق ،ص43 .

[7]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص197.

[8]- سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق، ج2، ص595.

البكري في المجموع المفترق وكان نزوله بوليلى[1].وكان سبب وصول إدريس إلى المغرب على ما ذكره الرقيق و النوفلي وغيرهما من المؤرخين حيث أن الحسين بن علي بن حسن بن علي بن أبي طالب(رضي الله عنه)،قد قام بالمدينة وخرج مع جماعة من إخوته[2]،وكانت وقعة فخ في ذي الحجة 169هـ[3].

هكذا شتتت الدولة العباسية شملهم وقتل الحسين بن علي العديد من أنصاره فنجى عمه إدريس بن عبد الله وأخوه يحي الذي توجه إلى خراسان ووقع في نهاية الأمر في يد الخليفة العباسي هارون الرشيد[4].

أما عن إدريس فقد ذهب إلى المغرب الأقصى و أسس الدولة الإدريسية و ازدهرت الدولة على يده ،وحقق العديد من الانتصارات ،وهنا انتبه هارون الرشيد إلى ما يمكن أن ينجر عن انتصارات إدريس[5]فأرسل له رجل يسمى سليمان بن جرير ،ويدعى الشماخ فكسب ثقة إدريس الأول ،واحتال عليه إذ قدم له السم في هيئة طيب فاشتمه فمات ،وكان ذاك في ربيع الأول 175هـ ، يوليو791م[6].

بعد إدريس الاول حكم ابنه إدريس الثاني (192هـ ، 808م) وتعاقب بعده العديد من الذين حكموا دولة الأدارسة ،ولقد سقطت دولة الأدارسة 311هـ -923م وكانت مدتها قرن وتسعة وثلاثين سنة[7].

أما عن دولة بني مدرار فقد كانت دولة داخلية صحراوية لم تساهم بدور مباشر في التيارات السياسة كدولة الأغالبة المعاصرة لها ،بالإضافة إلى ندرة المعلومات عن هذه الدولة كل هذا أدى إلى غموض و إبهام تاريخ دولة بني مدرار ،وعلى كل حال فهي من الخوارج الصفرية الذين أنشئوا دولتهم في سجلماسة[8] سنة 140هـ 757م[9].

---

[1]- وليلي :اسم لمدينة طنجة باللسان البربري ،بنظر ابن عذارى ، المصدرالسابق،ج1، ص83.
[2]- عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة ، الجزائر ،(د ط)،(د س ن) ، ج1، ص85.
[3]- الطبري ، المصدر السابق ، ج2، ص30.
[4]- عمارة عمورة ، المرجع نفسه ، ج1، ص 85.
[5]- مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ج2، ص85 .
[6]- إسماعيل العربي ، دولة الأدارسة ملوك تلمسان و فاس و قرطبة ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،(د ط)، 1983، ص - ص67 ، 69.
[7]- مبارك الميلي ، المرجع نفسه ، ج2، ص85 .
[8]- سجلماسة : مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان ،بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب ،ينظر الحموي، المصدر السابق ، مج3 ،ص 192.
[9]- محمود إسماعيل عبد الرازق ، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4هـ ،دار الثقافة ،الدار البيضاء المغرب ط2، 1406هـ ، ص33.

لقد كان أول من تولى الإمامة في الدولة رجل أسود هو عيسي بن يزيد الأسود وتوالى العديد من الأمراء ففي عهد اليسع بن المدرار وفد عبيد الله المهدي الفاطمي وابنه أبو القاسم على سجلماسة ، في لخلافة المعتضد العباسي[1].فقبض عليهما إليسع الذي قتله أبو عبد الله الشيعي سنة 290هـ ،وأخرج عبيد الله المهدي و ابنه أبو القاسم[2].

قام عبيد الله المهدي وولى على سجلماسة إبراهيم بن غالب المزاتي و انصرف إلى إفريقية ،وهي كانت بداية العلاقات بين دولة بني مدرار و الدولة العبيدية إلا أن أهل سجلماسة انقضّوا على واليهم على إبراهيم سنة 298هـ، وبايعوا الفتح بن ميمون الأمير بن مدرار و لقبه واسول ثم جاء بعده أخوه أحمد بن ميمون ، و توالى الأمراء من بعده إلى أن ظهر خزرون بن فلفول من ملوك مغوارة إلى سجلماسة وانقرض أمر مكناسة[3]المؤيدين لبني مدرار وانتقلت الدولة إلى مغوارة[4].

3- الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية :

اجتمع المغرب الإسلامي على العديد من المحطات التجارية الهامة كمدينة سجلماسة عاصمة الدولة المدرارية ، وكانت هذه الدولة كثيرة البساتين رائعة البقاع ذات قصور ومنازل رفيعة وعمارات متصلة على نهر كثير الماء ،يأتي من جهة الشرق و الصحراء[5]، ولقد وصفها الإدريسي بقوله :كثيرة الخضر والنبات ،و بفضل هذه المنتوجات المتنوعة قدر لها أن تلعب دور تجاري هام بالمغرب و السودان حتى أضحى سكانها مياسرة بياينون سائر أصل المغرب ،هذا الذي أدى إلى تدعيم الكيان السياسي لدولة بني مدرار[6].

تنتقل إلى مدينة فاس حيث الدولة الإدريسية ولما كان أئمة الأدارسة أهل عدل ورفق على الرعية وسهر على أمنها، حيث قال ابن أبي الزرع فكثرت بفاس وظهرت البركات و رخست الأسعار فبلغ وسق القمح درهمين و الشعير درهما والكبش درهما[7].

---

[1]- القلقشندي ، أبي العباس أحمد بن على ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المؤسسة المصرية العلمية ، القاهرة ، (د ط)،(د س ن) ،ج5 ، ص 167.

[2]- وسيلة وبودينة ، خيرة فنازي ، أوضاع المغرب الإسلامي في عهد بني زيري حتى النزوح الهلالي ،قسم التاريخ، مذكرة لنيل شهادة ليسانس جامعة منتوري قسنطينة ، 2003، ص3.

[3]- مكناسة :مدينة في المغرب في بلا د البربر على البر الأعظم بينها وبين مراكش أربعة عشر مرحلة نحو الشرق ، ينظر ،الحموي المصدر السابق ، مج5، ص 141.

[4]- القلقشندي ، المصدر نفسه، ج 5 ، ص165.

[5]- المصدر نفسه ، ج5 ، ص167،

[6]- محمود إسماعيل عبد الرازق ،المرجع السابق ، ص118.

[7]- مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 527.

لقد ساد عصر الرستميين رخاء اقتصادي نسبي لأن أحواله كانت تتغير من فترة إلى أخرى، حسب الظروف الطبيعية و السياسية و كانت تاهرت عاصمة الرستميين ذات علاقات طيبة مع جيرانها حيث اتسعت التجارة وجابت قوافل تاهرت مختلف الأقطار الإسلامية ،وكانت تسيطر على طريق الذهب الوارد من السودان[1].

لقد نشطت في عهد الرستميين الصناعة البدوية كصناعة الأواني الزجاجية و الخزفية و النسيج ،واهتموا بالفلاحة و تربية الموشى فكانت المنطقة تموج بالخيرات الزراعية و الخيول و الأنعام[2] وكانت حول تاهرت أنواع من الأشجار و البساتين وكانت شديدة البرد و المطر فقيل للبعض من أهلها كم الشتاء عندكم من شهر في السنة قالوا ثلاثة عشرة شهر[3].

إن الملاحظ في الدولة الرستمية أن الجماعات المنظمة إلى مذاهب صغيرة قليلة تتحول إلى جماعات مصالح تجارية ومالية ،وتصبح هذه الجماعات وحدات اقتصادية، وكانت قوافل التجارة الصادرة من مراكز الاباضية مراكز تجارية هامة. وكان الاباضيون يبنون الزوايا التي كانت تعتبر كمراكز لتلاقي التجار[4].

لقد كانت أهم تجارة لتاهرت إلى السودان ولها علاقة بالقيروان و طرابلس و مصر ولقد اعتنى بن رستم بتأمين القوافل فكانوا يرسلون من طرفهم حامية تتلقى القوافل .

ولقد كان للناس في تاهرت عناية بالفلاحة خصوصا حول الأودية حيث كانوا يزرعون السمسم و القطن و الكمون وغيرها[5].

أما عن الدولة الأغلبية فلقد كان لها دور فعال في تحريك النشاط الفلاحي والتجاري و الصناعي ،وبالخصوص مشاريع الري الكبرى التي وفرت لها الرخاء و الرقي[6]، ولقد اعتنوا بالأسواق التجارية فازدهرت الصناعة و التجارة ،في معظم الدولة ،مما أدى إلى كثرة الأموال التي أنفقت معظمها في الجنود وذلك في عهد إبراهيم بن الأغلب[7].

---

[1]- عمار عمورة ، المرجع السابق ، ج1، ص79.
[2]- المرجع نفسه ،ج1، ص79.
[3]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص198.
[4]- حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص121.
[5]- مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ج2، ص549.
[6]- عمار عمورة ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص 92 .
[7]- محمد سهيل طقوش ، تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر و بلاد الشام، دار النفائس ،بيروت ،ط2، 2007 ، ص34.

أما في عهد أبي الغرانيق وهو محمد الثاني فقد كانت إفريقية آنذاك مزدهرة تعيش نهضة كاملة، وكانت خزائن الأمير عامرة، و الازدهار الذي عرفته إفريقية في عهد بقي يضرب به المثل مدة طويلة[1].

أما عن الحياة الاجتماعية فإن الازدهار الاقتصادي لسكان المغرب الإسلامي أدى إلى رخاء المعيشة أحيانا وتراجعها أحيانا أخرى، وذلك بسب الضرائب وغيرها ،فتميزت الحياة الاجتماعية بظهور الطبقية في المجتمع حيث كان هناك طبقة الأغنياء وطبقة المتوسطة والفقراء ،كما كان المجتمع المغربي يضم قبائل وعشائر من بربر و عرب[2].

لما كانت الدول القائمة في هذه الفترة كالدولة الأغلبية و الرستمية و المدرارية تتميز بحسن التعامل مع الأهالي خاصة في بداية نشوئها فنجد أن هناك الكثير من القبائل التي ساعدت هذه الدولة في بداية أمرها كصنهاجة و مكناسة وزناتة و مغوارة، بالإضافة إلى قبيلة كتامة مع بداية الدولة العبيدية ، ولما كان المجتمع المغاربي يتميز بالقبلية لم تظهر[3].

لقد كانت أوضاع المغرب الإسلامي في كل المجالات متقدمة ومتطورة وكان هناك ميزة خاصة بكل دولة ،لكنها تشترك في بعض الأمور ،خاصة أنها دول جعلت الدعوة الدينية قاعدة لها ،سواء كانت خوارج أو شيعة ،وهكذا فبتراجع تمسك هذه الدول بالجانب الديني و التمسك بملذات الحياة أدى ذلك إلى ضرب قاعدتها التي ترتكز عليها مما أدى إلى التراجع في المجالات الأخرى ،والذي أدى إلى سقوط هذه الدول ،في حين كان أبو عبد الله الشيعي يسيطر على بلاد كتامة ويتوسع إلى المناطق الأخرى .

---

[1]- محمد الطالبي ، المرجع السابق ،ص 299.
[2]- ابن خلدون ، المقدمة ، ص153 .
[3]- عمار عمورة ، المرجع السابق ،ج1، ص87

الفصل الثاني :

مراحل دعوة أبو عبدالله الشيعي وردود فعل دول المغرب الإسلامي

المبحث الأول :

مرحلة بدئ دعوة الشيعي في بلاد المغرب الإسلامي

1- دخوله إلى إكجان
2- دخوله تازروت وميلة
3- دخوله سطيف وبلاد الزاب

المبحث الثاني :

مرحلة سيطرة أبو عبدالله الشيعي على عواصم دول المغرب الإسلامي

1- سيطرته على القيروان عاصمة الأغالبة
2- سيطرته على تيهرت عاصمة الرستميين
3- سيطرته على سجلماسة عاصمة المدراريين

المبحث الثالث :

ردود فعل دول المغرب الإسلامي على توسعات أبو عبدالله الشيعي

1- الدولة الأغلبية (184هـ - 296هـ)
2- الدولة الرستمية (144هـ - 296هـ)
3- الدولة المدرارية (140هـ - 296هـ)

المبحث الأول : مرحلة بدئ دعوة الشيعي في بلاد المغرب الإسلامي .

1 - دخوله إلى إكجان :

عندما وصل أبو عبد الله الشيعي مع حجاج كتامة إلى أرضهم في منتصف ربيع الأول سنة 280هـ ،فسأله قوم أن ينزل عندهم ،فقال لهم : أين يكون فج الأخيار ؟ فعجبوا من ذلك ولم يكونوا قد ذكروه له ،فقالوا له عند بني سليمان[1]، فقال إليه نقصد ثم نأتي كل قوم منكم في ديارهم ونزورهم في بيوتهم فأرضى بذلك الجميع[2]، ومعرفة أبو عبد الله الشيعي لفج الأخيار يعود إلى عبد الله بن أبي الملاحف الذي رافقه لما هم بمغادرة اليمن و الذي كان بعلمه وصحبته إلى أن وصل بلاد كتامة[3].

سار بعد ذلك أبو عبد الله الشيعي إلى جبل بجوار قلعة إكجان ،وهي قرية صغيرة تقع في أرض بني سكتان و فيه فج الأخيار ،فقال :((هذا فج الأخيار وما سمي إلا بكم ولقد جاء في الاثار أن للمهدي هجرة تنبو عن الأوطان ،ينصره فيها أهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان ،وبخروجهم من هذا الفج سمي بفج الأخيار))[4] ولقد كانت تمثل قلعة إكجان ملجأ منيع يطل على منطقة زراعية تقع شمال بلزمة[5] بين سطيف و ميلة، وتضم عدة مراكز عمرانية ريفية تقيم فيها مختلف بطون كتامة ،وهذه المنطقة في مأمن من رقابة السلطة المركزية أو الحصون المجاورة لها[6].

لقد شرع أبو عبد الله الشيعي في بلاد كتامة بتكوين المجتمع الذي سيجعله مركز انطلاق لنشر الدعوة على نطاق واسع، ولما رأى احترام الناس لرجال الدين استغل هذه الناحية لأنه رآها كفيلة بحشد الناس حوله، وقضى ما يقرب سبع سنوات في بث العقيدة وتمكينها[7] واستقطب حوله زعماء بعض الكتاميين خاصة التي لها وزن مثل الحسن بن

---

[1] - بني سليمان : ذكرت بني سليان عند ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6، ص127،وهي بطن من بطون جميلة التي تبعد بـ38كلم إلى الشمال الشرقي لسطيف، ينظر، القاضي النعمان ،المصدر السابق ، ،ص79.

[2] - المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص56، وينظر . Paul lui s Cauduzat , op,Cit.T2. p110

[3] - محمد الطالبي، المرجع السابق ، ص - ص679 - 680.

[4] - القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص 30 .

[5] - بلزمة : تقع إلى الجنوب من سطيف على مرحلتين من قسنطينة ،ينظر ، ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص - ص91-92 والبكري أبي عبيد ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب ،مكتبة المثني ، بغداد ،(د ط)، 1857، ص50.

[6] - عبد الحميد حسين حمودة ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح وحتى قيام الدولة الفاطمية ، دار الثقافة ، القاهرة ،(د ط)، 2007، ص386 .

[7] - محمد الصالح مرمول ، المرجع السابق ، ص 42.

هرون الغشمي بن غشمان ،وأبو يوسف ماقنون بن ضبارة بن أخيه تمام بن معارك ، وقد سماهم الشيعي بالمشايخ و المتقدمين[1].

لما جاء شهر رمضان قال أبو عبد الله الشيعي لصاحبه الشيخ الكتامي أن رمضان قد جاء ومذهبنا أنه لا تصلى التراويح لأنها ليست من سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) إنما سنها عمر بن الخطاب (رضي الله عليه وسلم) ونحن نطول القراءة في صلاة العشاء الأخيرة ونقرأ بالسور الطوال ،فتكون عوضا عن التراويح ، فقال له الشيخ : ((أنا طائعك فافعل ما تريد)) [2]، قام الشيعي وسن لأتباعه القواعد التي يسيرون عليها في حياتهم العامة و الخاصة من حيث تجنب المعاصي و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر وعلاقتهم ببعضهم واشتد في معاقبة من يستحق العقاب[3].

على الرغم من مساعدة الكتاميين وغيرهم من القبائل المجاورة، كان مركز أبي عبد الله محاطا بكثير من المصاعب ،فقد أثارت مساعدة هؤلاء لدعوته حقد كثير من زعماء المغاربة و فقهائهم ،على أن هؤلاء الفقهاء لم يستطيعوا النيل منه وذلك لما أوتيه من الفصاحة والعلم ، كما تمكن من القضاء على المؤامرات التي حاكها البربر ليحولوا دون نشر دعوته، إلا أنه كثر الداخلون لدعوته رغبة ورهبة و استقام له أمر البربر وعامة كتامة[4] .

لقد غرس أبو عبد الله الشيعي في نفوس الكتاميين روح التضحية، مما جعل أتباعه يثقون به حتى أن بعضهم لما أدركته الموت أوصى بنيه بالداعي أبو عبد الله ، ولقد نمى في الكاتميين الروح العسكرية ونظمها وقواها[5].

نظرا لحركة الوفود التي ناصرت الداعي ظهرت معارضة ضده وأتباعه، من بني سكتان ، وذلك لما كان من الحركة من نقاط ضعف من أبرزها سرية وغموض الأهداف

---

[1] - القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص ـ ص 49 ، 50.
[2] - ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص127.
[3] - محمد صالح مرمول ، المرجع نفسه ، ص 43.
[4] - حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب و مصر و سورية وبلاد المغرب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط2، 1958، ص ـ ص49 ، 50.
[5] - محمد الصالح مرمول ، المرجع نفسه ، ص42.

كما كان للتعصب القبلي و التنازع على الرئاسة دور رئيسي في حركة المعارضة التي عمدت على تشويه سمعة الداعي[1].

لقد حاول المتآمرون التأثير على شيخ بني سكتان وهو بيان بن صقلاب، و بلغت درجة النزاع ، إذ وصلت إلى عامل ميلة موسى بن العباس ،الذي خشى من النزاع القبلي، وانتشار الفتن، وتخوف من حملة انتقامية قد يشنها إبراهيم بن أحمد لإخراجه بالقوة ، وقد رفض بنو سكتان تنفيذ طلبهم بتسليم الداعي لهم ،وذلك لأنه ضيف لديهم، ولم يجد الداعي مفرا إلا القبول بدعوة سابقة من أهالي تازروت[2] من طرف شيخها الحسن بن هارون زعيم غشمان[3].

2 - دخوله تازروت وميلة :

بعد أن رفض بيان بن صقلاب طلب رؤساء القبائل وهم موسى بن عياش و علي بن أبي حفص بن عسلوجة ، وحي بن تميم ، وكذلك يحي المساكتي، ومهدي بن كمارة رئيس لهيصة ، وفرح بن حيران و ثمل بن بحل[4]، عرض بيان عليهم بأن يناظر العلماء أبا عبد الله الشيعي ،ولقد تظاهر الرؤساء القبائل بالموافقة ولكنهم عزموا نصب الكمائن[5].

تفرقت البرابرة وكتامة بسببه و أراد بعضهم قتله فاختفي ووقع بينهم قتال شديد[6] و أضطر أبو عبد الله إلى الاختفاء و استعدى بنو سكتان للقتال وتولى القيادة العسكرية الحسن بن هارون الغشي وهو من رجالات كتامة و عرض على أبو عبد الله الشيعي أن يصاحبه إلى مدينة تاصروت[7] فأخذ الحسن بن هارون أبو عبد الله إليه ودافع عنه ومضى إلى مدينة تاصروت ، فأنته القبائل من كل مكان وعظم شأنه ، وصارت الرئاسة للحسن بن هارون ، وسلم إليه أبو عبد الله أعنة الخيل[8].

---

[1] - القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص82 .
[2] - تازروت : من أعمال سجلماسة .
[3] - القاضي النعمان ، المصدر نفسه، ص83 .
[4] - ابن خلدون ، تاريخ بن خلدون ، ج4، ص36 .
[5] - محمد الطالبي، المرجع السابق ، ص - ص689 - 690 .
[6] - المقريزي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 58 .
[7] - علي حسن الخربوطلي، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة ،(د م ن)، (د ط)، ص42.
[8] - المقريزي، المصدر نفسه ، ج1، ص58.

قام أبو عبد الله الشيعي بتحصين بلده وفرض على أتباعه جباية[1] قليلة هي أشبه بالتبرع إلى الحركة، وبلغ بذكائه أن جعل هذا المال بأيدي شيوخ من كتامة ،فلا يتصرف هو في شيء منه إلا بإذنهم[2].

بعد أن استقر أبو عبد الله الشيعي في تازروت بني قصر جعله محلا لإقامته وسكنا لأتباعه ، وجعل من تازروت هي دار الهجرة الجديدة ،بعد إكجان فانضمت قبائل كتامة إلى حزبه وبهذا قويت شوكته[3].

لقد تدعم نفوذ أبو عبد الله ونجح في تكوين مجتمع شيعي في دار الهجرة، ويمكن التمييز بين فئات هذا المجتمع منهم من أراد وجه الله عز وجل ، وطلب ثوابه ،وأخلص فيه، وآثر به ما عنده ،ومنهم من أراد بذلك الدين و الدنيا ودرك حظه من الأخرة و الأولى ومنهم من دخل ذلك يبتغي به الفخر والشرف والذكر والرياسة ومنهم من أراد به الكسب والفائدة ، ومنهم من دخله الحسد و المنافسة ومنهم من صار إليه خوفا وتقية و مداراة[4].

أراد أبو عبد الله الشيعي أن يكون أبناء المجتمع الشيعي في دار الهجرة يدا واحدة وعمل على تهذيب أخلاقهم ،حتى يكون مجتمع خيرا وبرا، وحقق للمجتمع المساواة والعدل، حتى كان الواحد ينادي الأخر يا أخانا ، وحثهم على أداء شعائر الإسلام[5] حيث جعل المذهب الإسماعيلي الجهاد ركنا من أركان الدين فهو سابع الأركان وهي الولاية والطهارة و الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد[6].

أطلق أبو عبد الله الشيعي على أصحابه اسم المؤمنين، بينما على أعدائهم اسم الكافرين وحلت الرابطة الاجتماعية الجديدة في المجتمع الشيعي محل الرابطة القبلية و أصبح أبو عبد الله الشيعي قدوة طيبة لأبناء هذا المجتمع الجديد[7].

---

[1] - تسمى بالضرائب المذهبية مثل خمس الإمام و ضريبة الفطرة و أموال الزكاة وغيرها ، ينظر ، بوبة مجاني و آخرون ، من قضايا التاريخ الفاطمي ، ص156.

[2] - حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 142.

[3] - رشيد بورويبة و آخرون ، الجزائر في التاريخ في العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، (د ط) ، (د س ن)، ج3، ص 140.

[4] - القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص44.

[5] - علي حسني الخربوطلي ، المرجع السابق ، ص44

[6] - بوبة مجاني و آخرون ، من قضايا التاريخ الفاطمي ، ص152.

[7] - علي حسني الخربوطلي ، المرجع نفسه ، ص44.

لقد جعل أبو عبد الله الشيعي من تازروت نقطة للتجمع و عاصمة مؤقتة لمساندة الدعوة في المرحلة الجديدة[1] و استخدمت تازروت ملجأ لجمع أنصار الداعي الذين شعروا بالخطر داخل قبائلهم نظرا لمعتقداتهم ،كما استخدمت كقاعدة لحملات متعددة كان القصد منها إظهار قوة الأمة الجديدة وتوسيع رقعة نفوذها، وتوال طلب الأمان و الانضمام بفضل هذه السياسة[2].

نظم أبو عبد الله الشيعي مجتمعه الجديد حيث قسم كتامة أسباعا ،وجعل لكل منها عسكرا، وقدم عليه مقدما، وخصص لكل موضع داعيا وسمى المتقدمين و الدعاة بالمشايخ، وتولى هؤلاء تدبير أمور المجتمع[3]، وقد ولى قيادة جيوشه للحسن بن هارون بعد أن خرج للحرب وتمكن من تجميع بني عصمان حوله . كما انظمت إليه بلزمة و عجيسة، و زوارة ، وجميع قبائل كتامة، واشتد بهؤلاء ساعده ، وقوى بهم في محاربة المعادين له [4] .

لقد تمكن أبو عبد الله أخيرا بمساعدة الحسن بن هارون من مقاتلة البربر في أكثر من معركة حتى ظفر بهم ، وأخذ أموالهم فخضع له البربر وغالبية كتامة [5].

تمكنت الدعوة في هذه الفترة من إعداد قوة حقيقية خطيرة ، غير أنه كان من الممكن القضاء عليها عبر المؤامرات التي هددتها ، لو لم تندمج في الواقع الداخلي لكتامة[6] ، وبفضل التراتيب العسكرية و الحماسة الدينية أخضع أبو عبد الله الشيعي البقايا من القبائل، فشن الغارات حتى سلم أغلب الناس إليهم ودخلوا في الدعوة وتطلبت هذه العمليات مدة سنتين إلى سنة 289هـ ، 902م[7].

لما تم لأبي عبد الله الشيعي ذلك زحف إلى مدينة ميلة فجاءه منها رجل يسمى الحسن بن أحمد فأطلعه على غرّة البلد [8] ، ولقد كان رئيس بني أبي خنزير وبعدها أضعف أبو عبد الله القبائل الساكنة حول القلعة واستولى على المدينة بعد طلب سكانها الأمان فأمنهم[9]

---

[1] - القاضي النعمان، المصدر السابق ، ص112.
[2] - محمد الطالبي، المرجع السابق ، ص698.
[3] - علي حسني الخربوطلي، المرجع السابق، ص44.
[4] - عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب و انتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع هجري ، دار الثقافة ، القاهرة ، (د ط) ، (د س ن) ، ص45.
[5] - إبراهيم أيوب رزق الله ، التاريخ الفاطمي السياسي ، الشركة العالمية للكتاب ، لبنان ، ط1، 1997، ص - ص19- 20.
[6] - محمد الطالبي ، المرجع السابق، ص692،
[7] - سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق، ج2، ص55.
[8] - ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6، ص128
[9] - القاضي النعمان ، المصدر نفسه ، ص - ص136، 137.

وتم للداعي الانتصار على والى المدينة موسى بن عياش في ذي القعدة 289هـ، 902م، وحلفائه فحل بن نوح، فرح بن جيران و يوسف بن محمد ، ولقد عهد أبو عبد الله الشيعي ولاية ميلة إلى يوسف بن مكتوم بن ضبارة الإجاني[1].

لما بلغ الخبر أمير إفريقية وهو حينئذ إبراهيم بن أحمد (221 - 289هـ)، فأنفذ مع ولده الأحول[2] جيشا بإثنتي عشر ألفا وتبعه بمثلهم[3] وكان خروج محمد الأحوال من إفريقية وبصحبته الزعيم المسالتي فتح بن يحي ، خصم أبو عبد الله الشيعي و أبو إبراهيم بن موسى بن عياش في سنة 289هـ ،أكتوبر902م ، وسار الجيش الأغلبي في هيئة الحرب مخترقا بلاد الزاب مارا بسطيف وبلزمة وباغاية [4]، وتضخمت قواته[5]، ثم عمد إلى تازروت فلقيهم أبو عبد الله الشيعي في مجموعة ببلد ملوسة فهزمهم الأحول وفر الشيعي من قصر تازروت إلى إنكجان فامتنع بها[6] فتبعه الأحوال فحال بينهم الثلج، فملك الأحوال مدينة تازروت واحرقها وأحرق ميلة وعاد الأحوال إلى إفريقية[7].

بعد الهزيمة أمام الأحوال التي انتهت بانتهاك الجند الأغلبي لحرمة تازروت واحرقوها رأى أبو عبد الله أن يستقر من جديد في اكجان ، وكان إلحاح بني سكتان أن يبقى في أظهرهم مما جعله يتخذ هذا القرار[8] وبني بها بلد وسماها دار الهجرة واستبصر الناس في قوله ودخلوا دعوته ثم هلك الحسن بن هارون[9].

ثم قرر تنظيم حملة ثانية فأعد أبوعبد الله الأحول جيش جديد أكثر عددا من الجيش الأول وانطلق من إفريقية في 20 جمادى الأولى 290هـ ، 21أفريل 903م، أي في ظرف مناخي أكثر ملائمة ، وبلغ سطيف[10] وانتهى به المسار إلى بلد ملوسة حيث خندق عسكره، وعندما علم أبو عبد الله بمقدم الأمير الأغلبي حشد رجاله وزحف إليه من إكجان نحو

---

[1] - سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق، ج2، ص558.

[1]- الأحول : ذكر هكذا عند ابن الأثير ، المصدر السابق، ج6، ص128، وذكر أبي حوال عند ابن خلدون ، تاريخ بن خلدون ، ج4 ،ص37.

[3] - ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج6، ص128،

[4] - باغاية : مدينة خليلة أولية ذات أنهار وثمار وعلى مقربة من جبال الأوراس ، ينظر البكري ، المصدر السابق ، ص50.

[5] - سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق، ج2، ص560.

[6] - ابن خلدون ،المصدر نفسه، ج4 ، ص37.

[7] - المقريزي ، المصدر السابق ، ج1، ص58.

[8] - القاضي النعمان ، المصدر نفسه ، ص140.

[9]- ابن خلدون، المصدر نفسه ، ج4، ص37.

[10] - سعد زغلول عبد الحميد، المرجع نفسه ، ج2، ص562.

لهيصة ،ونزل بموقع يعرف بسدوسة ، وبدأ القتال عندما بعث أبو عبد الله خيله لمهاجمة جنود الأغالبة في معسكرهم ، وتحقق ما كان يهدف إليه الشيعي إذا تمكن رجاله من هزيمة الجند الأغلبي فانسحب الأحول في نفس الليلة على ضوء المشاعل إلى سطيف [1].

عاد الأحول منهزما وأقام قريبا منهم يدافعهم ويمنعهم من التقدم و في خلال ذلك هلك إبراهيم بن أحمد بن الأغلب وقتل أبو العباس وقام بالأمر ابنه زيادة الله فاستدعى أخاه أبا الأحول وقتله[2] . هكذا انتهي اللقاء الثاني بانهزام الأحول وتمكن أبو عبد الله الشيعي من الاستلاء على ميلة سنة 291هـ ، 904م [3].

3 - دخوله سطيف وبلاد الزاب :

بعد سقوط ميلة المدينة التي جسدت أكثر من غيرها في نظر كتامة النير العربي الأغلبي حل دور سطيف فعزم أبو عبد الله الداعي على إنهاء أمرها ،ففي النصف الثاني من سنة 291هـ ،خرج أبو عبد الله الداعي إلى اقتحامها و استمر الحصار مدة أربعين يوما دون نتيجة[4].

اضطر الداعي أبو عبد الله للعودة إلى إكجان[5] حيث أقام شهرا يدعوا الناس إلى الانضمام إلى قواته ، و رغم ذلك فعندما رجع إلى سطيف في عسكر كثير قاتله والى المدينة الأغلبي علي بن حفص المعروف بابن عسلوجة قتال الأبطال ،ثم مات هو وأخوه حبيب فانحل أمر سطيف[6].

على الرغم من دخول أبو عبد الله الشيعي إلى مدينة سطيف إلا أنه أذعن الأمان للمدينة الذي فاوض عليه الزعيم داود بن حباسة اللهيصي لأهل المدينة ولنفسه كما أمر أبو عبد الله المشرقي بهدم صور المدينة قبل عودته إلى إكجان بعد أن عهد بولايتها إلى بعض رجاله[7].

لقد كان سقوط سطيف في يد أبو عبد الله الشيعي في نهاية 291هـ ،904م، بعد ذلك قام زيادة الله الثالث وولى قائدا كلفه بالقضاء على الفتنة فكلف بها رجل بلاط يدعى إبراهيم

---

[1] - سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج2، ص562.
[2] - ابن خلدون، تاريخ بن خلدون، ج4، ص37.
[3] - سعد زغلول عبد الحميد، المرجع نفسه، ج2، ص 562.
[4] - محمد الطالبي، المرجع السابق ، ص733.
[5] - ينظر الملحق رقم (02)، ص84 .
[6] - سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع نفسه، ج2، ص563.
[7] - المرجع نفسه، ج2 ، ص563.

بن حبشي بن عمر التميمي ، وقد كان ابن عم الأمير وكان مسالما لا يفهم شيء في الحرب[1] حيث بلغت عدة جيشه أربعين ألفا وسلم إليه الأموال وسار وقد انضاف إليه مثل جيشه فنزل مدينة قسنطينة، وأتاه كثير من كتامة الذين لم يطيعوا أبا عبد الله، وقتل في طريقة خلقا كثيرا من أصحاب أبي عبد الله، وفي هذه الأثناء كان أبا عبد الله متحصنا بالجبل، فأقام إبراهيم في قسنطينة ستة أشهر[2].

لما رأى إبراهيم بن حبشي أن أبا عبد الله لا يتقدم إليه بادر وزحف بالعساكر إلى بلد اسمه كرمه فأخرج إليه أبو عبد الله خيلا اختارها لكي يختبرون فوافاه بالموقع المذكور ،فلما رأى إبراهيم الخيل قصد إليها بنفسه ولم يصحبه إليها احد من جيشه وكانت أثقال العسكر على ظهور الدواب لم تحط ونبشت الحرب واقتتلوا قتالا شديدا[3].

لما أخبر أبو عبد الله الشيعي بالأمر هجم على رأس كل رجاله وبوغت جنود الأغالبة فلم يتمكنوا حتى من امتطاء أفراسهم و القتال، فكانوا فريسة لجنود الشيعي فتخلى جنود الأغالبة على كل عتادهم وتخلصوا من كل شيء عاقهم بحثا عن النجاة وكانت وجهتهم باغاية فقتل منهم خلقا عظيما[4].

شعر أبو عبد الله الشيعي بقوته ،وقوى جنان أصحابه بعد اندحار العسكر الأغلبي الكبير وكان من الطبيعي أن يواصل المسيرة المظفرة إلى آخر الشوط و كان من الطبيعي أن تكون طبنة[5] ، هي هدفه التالي ، فطبنه إلى جانب أنها عاصمة الزاب كان بها حامية أغلبية كبيرة هي التي كانت قيادتها إلى شيب بني أبي شداد القمودي المعروف ،بشيب الصغير، ويعاونه خفاجي العيسي[6].

لقد كلف حسن بن أحمد بن نافذ المعروف بأبي المقارع حاجب زيادة الله الثالث بمهمة القيام بالدفاع عن الحصن ، وكان محاطا بقواد محنكين منهم شبيب بن أبي راشد الذي كان قائد للمشاة ، ومحمد بن قرهب ، الذي كان قائدا للخيالة ، وفتح بن يحي المسالتي الذي كان منذ البداية ضمن عصبة القبائل المعادية لشيعي[7] .

---

[1] - محمد الطالبي ، المرجع السابق،ص734.
[2] - المقريزي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص62.
[3] - ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6، ص130.
[4] - محمد الطالبي ، المرجع السابق، ص736.
[5] - طبنة : مدينة كبيرة بناها المنصور أبي الدوانيق ، وهي مما افتتح موسى بن نصير ، ينظر ، البكري ، المصدر السابق، ص50.
[6] - سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق، ج2، ص565.
[7] - محمد الطالبي ، المرجع نفسه ، ص745.

وفي أواخر سنة 293هـ ،906م ،عبأ أبو عبد الله الشيعي جميع رجاله فحاصر المدينة من كل الجهات ،وكان التفوق العددي للمهاجمين بلغ حدا جعل المدافعون يفضلون الامتناع عن الهجوم[1] ، فنصب عليها الشيعي الدبابات[2]، ونقب برجا و بدنة فسقط السور بعد قتال شديد وملك البلاد[3].

بعد سيطرة أبو عبد الله على طبنة جاء دور بلزمة التي فشل أبو عبد الله في أخذها في ثلاث حملات متتالية في ثلاث سنوات متعاقبة ، إذ كانت المدينة ذات أسوار حصينة تدافع عن نفسها ،فكان أبو عبد الله يكتفي بإفساد زرعها[4] ، فلما حصرها الآن ضيق عليها وجدّ في القتال ونصب عليها الدبابات ،ورمها بالنار ،فأفسدها وفتح البلاد بالسيف وقتل الرجال، وهدم الأسوار[5].

هكذا فتحت بلزمة عنوة وكان لسقوط عاصمة الزاب وبعدها بلزمة بين أيدي الإكجانيين وقع كبير في قلب زياد الله الثالث الذي أعد جيشا عظيما بلغ اثني عشرة ألف رجلا من الفرسان والرجالة ، وجعل لقيادتهم لهارون بن الطبني[6]، فساروا و اجتمع معه خلق كثير وقصد مدينة دار ملول وكان أهلها قد أطاعوا أبا عبد الله فقتل هارون أهلها وهدم الحصن ولقيه في طريقه خيل لأبي عبد الله كان قد أرسلها ليختبروا عسكره فلما رآها واضطربوا و صاحوا صيحة عظيمة وهربوا من غير قتال فظن أصحاب أبا عبد الله أنها مكيدة ، فلما ظهر أنها هزيمة استدركوا الأمر ووضعوا السيف فلا يحصى من قتلوا و قتل هارون أمير العسكر[7].

إن هزيمة دار ملول شجعت أعوان أبا عبد الله الشيعي في المنطقة على أن يجربوا حظهم في الاستلاء على بعض مدائن الأغالبة ، فقد انتهزت جماعة من هوارة الفرصة وصارت إلى أبي عبد الله الشيعي في اكجان، على رأسها حمزة الملزي الذي استأذن الداعي

---

[1] - محمد الطالبي ، المرجع السابق، ص745.
[2] - الدبابات : هي آلة حربية تتخذ من الجلود و الخشب ،وبدخل وسطها المقاتلون ، وسميت دبابة لأنها تدفع فتدب ، ينظر ابن المنظور ، لسان العرب ، (د د ن)، بيروت ، (د ط) ، 1955، ج1، ص938.
[3] - ابن الأثير ، المصدر السابق، ج6، ص130.
[4] - سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ، ج2، ص566.
[5] - ابن الأثير ، المصدر نفسه، ج6 ،ص130.
[6] - سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع نفسه ، ج2، ص567.
[7] - ابن الأثير، المصدر نفسه ، ج6، ص130.

في الغارة على النواحي ونجح حمزة فعلا في الغارة على البريد الآتي من القيروان إلى باغاية، وقتل صاحبه وحمل ما كان عنده إلى أبا عبد الله[1].

شجع ذلك أصحاب أبا عبد الله الشيعي بضرب مدينة تيجس[2] فرأى والي تيجس أنه من الحكمة الدخول في حماية إكجان ، فراسل أبا عبد الله وأعلن خضوعه له[3] وفتح أبا عبد الله الشيعي مدينة تيجس صلحا[4].

انظمت باغاية إلى دائرة النفوذ الإسماعيلي على الرغم من أنها كانت ترابط فيها حامية عسكرية أغلبية ، وفيها والى يمثل الأمير الأغلبي ويعتبر سقوط باغاية في حد ذاته خسارة كبرى للدولة الاغلبية لأنها كانت من أهم وأثمن ثغورها في منطقة الزاب و الأوراس ، وكانت بمثابة القاعدة الأمامية لمدينة رقادة[5] ، كما انظمت بعدها تيفاش[6] وقالمة وتبسة و مسكانة و القصرين في ظروف مشابهة، ثم خضعت مجانة وحيدرة كما أعطى الأمان لسكان قسنطينة[7].

[1] - سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق، ج2، ص567.
[2] - تيجس : تقع غرب الأربس ووصفت أنها شامخة البنيان ، ينظر ، البكري ، المصدر السابق ، ص53.
[3] - سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع نفسه،ج2، ص567.
[4] - ابن الأثير ، المصدر نفسه، ج6، ص130.
[5] - رقادة : بفتح الراء وتشديد القاف و بعد الألف دال مهملة ، وبعد الدال هاء ساكنة وهي مدينة من أعمال القيروان من بلاد إفريقية ينظر ، ابن خلكان ،المصدر السابق ، مج2، ص193.
[6] - تيفاش : وصفت أنها مدينة أولية ، وتسمى أيضا فيفاش الظالمة ، وتقع شرق صدراته ،ينظر البكري ، المصدر نفسه، ص53.
[7] - موسى لقبال ، دور كتامة ، ص 287.

المبحث الثاني : مر حلة سيطرة أبو عبد الله الشيعي على عواصم دول المغرب الإسلامي.

1 - سيطرته على القيروان عاصمة الأغالبة :

عندما دخل فصل الربيع وطاب الزمان جمع أبو عبد الله الشيعي العساكر واحتفل و استعد ثم زحف يريد ابن الأغلب في الأربس[1] فخرج من إكجان أول جمادى الآخرة سنة 296هـ ، فنزل مدينة باغاية وعرض من معه وأحصاهم فبلغوا مئتي ألف فارس و راجل[2] واجتمعت عساكر زيادة الله الثالث بالأربس مع إبراهيم بن أبي الاغلب[3].

لقد دوّن القاضي النعمان رواية مفصلة على معركة الأربس فذكر بدقة المسلك المتبع قائلا: ((وسار أبو عبد الله من باغاية إلى أن وصل إلى مسكيانة فأخذها مع الوادي حتى خرج إلى وادي مجّانة ثم خرج على وادي مرمجانة إلى وادي الرمل فنزل عليه)) [4] ،هجم أبو عبد الله الداعي على ضفاف واد الرمل بالخيالة يوم الخميس في 20جمادي الثانية، 16مارس 909م ، على منيولية ونهبها ، ومن الغد بدأت خيله بالهجوم من جديد وكان يوم الجمعة على الكاف[5].

شرع أبو عبد الله الشيعي منذ فجر يوم السبت 22جمادي الثانية 296هـ ،18مارس 909م، في الهجوم وقد كان بنو يعطاش في الميمنة وبنو نياوة في الميسرة[6] وكان في الوسط ملوسة ومسالتة ، وتقدم الداعي بنفسه بين عشرة آلاف من الخيالة وتم الصدام الفاصل في السهل الممتد جنوبا ، في أسفل التل الذي أقيم فيه حصن الآربس[7].

اقتتل الجيشان وطال زمان القتال ، وظهر أصحاب زيادة الله ، فلما رأى أبو عبد الله الشيعي ذلك اختار من أصحابه ستمائة رجل ، وقيل خمسمائة وخمس و سبعين رجلا ، ثم أمرهم أن يأتوا عسكر زيادة الله من خلفهم ، اتفق ذلك على أن إبراهيم بن أبي الاغلب فعل

---

[1] - الأربس : بينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيام ، ينظر البكري ، المصدر السابق ، ص46 ، و Monchicourt CHarl, La Rigion du Hout Tell en tunisie , p, p 256 , 260 , 261

[2] - القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص623.

[3] - ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6، ص132.

[4] - المصدر نفسه ، ص235.

[5] - محمد الطالبي ، المرجع السابق ، ص - ص765- 766.

[6] - بنو يعطاش بنو نياوة : قبائل جديدة ظهرت لأول مرة إلى جانب الداعي .

[7] - محمد الطالبي ، المرجع نفسه ، ص766.

مثل ذلك فالتقت الطائفتان و اقتتلوا في مضيق هناك انهزم أصحاب إبراهيم[1] فتفكك الجيش وبدأ العسكر يفرون إلى كل ناحية[2] فهرب إبراهيم وبعض من معه إلى القيروان ودخل أصحاب الشيعي إلى الأربس[3].

قال القاضي النعمان: ((فقتلوا بها من الخلق مالا يحصى ونهبوا ما بها)) [4] ولما وصل خبر الهزيمة لزيادة الله هرب إلى مصر وهرب أيضا سكان رقادة إلى القصر القديم وسوسة[5] و القيروان[6] ودخل أبو عبد الله مدينة رقادة[7] فأمن الناس ومنع النهب فخرج الفقهاء ووجوه أهل القيروان إلى لقاء أبو عبد الله ، وسلموا عليه و هنأوه بالفتح فرد عليهم رد حسنا فأخذوا في ذم زيادة الله فقال لهم : ما كان إلا قويا وله منعة ودولة شامخة ، وما قصّر في مدافعته ولكن أمر الله لا يعاند ولا يدافع ولقد كان دخوله يوم السبت مستهل رجب سنة 296هـ [8].

لما كان يوم الجمعة أمر أبو عبد الله الشيعي الخطباء في القيروان ورقادة فخطبوا وأبطل ذكر اسم الخليفة العباسي في الخطبة ، وأدخل عبارة ((حي على خير العمل)) وأضيفت إليها أسماء علي وفاطمة والحسن و الحسين (رضي الله عنهم) وبها زالت السلطة العباسية الإسمية و الفعلية على هذه البلاد[9].

أمر الداعي أبو عبد الله بضرب السكة ، فضربت دون أن ينقش عليها بل جعل في احد وجهيها ((بلغت حجة الله)) وفي الوجه الأخر ((تفرق أعداء الله)) و نقش على السلاح ((عدة في سبيل الله)) ونقش على خاتمه الذي يختم به ((فتوكل على الله على الله إنك على الحق المبين)) وكان إذا ارتكب نودي في الجيش يا خيل الله اركبي ووشم الخيل على

---

[1] - ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص132.
[2] - محمد الطالبي ، المرجع السابق ، ص768.
[3] - ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج6 ، ص132
[4] - المصدر نفسه ، ص242.
[5] - سوسة : من القيروان إلى سوسة 36ميلا و أحاط بها البحر من 3جهات ماعدا الغرب ، ينظر البكري ،المصدر السابق ص34.
[6] - الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي بن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتب التجاري، بيروت لبنان ، (د ط) ،(د س ن)، مج1 ، ص224.
[7] - ينظر الملحق رقم (03)، ص85 .
[8] - المقريزي ، المصدر السابق ، ج1، ص 63.
[9] - مصطفي غالب ، أعلام الإسماعيلية ، دار اليقضة ، بيروت ، (د ط)، 1964، ص249.

أفخاذها ((الملك لله)) وعلى أعلامه ((سيهزم الجمع ويولون الدبر)) وأقام على مكان عليه من لبس الدرن الخشن و القليل من الطعام[1].

لقد عهد أبو عبد الله الشيعي لعناصر كتامة والعناصر المتشيعة الأخرى بالإشراف على النواحي الإدارية والمذهبية و العسكرية، فكان الحسن بن أحمد بن على بن أبي كليب المعروف بابن أبي خنزير عاملا على القيروان وأخوه خلف بن أحمد على القصر القديم أما قضاء القيروان وسائر بلاد إفريقية فقد اصبح من نصيب متشيع قديم هو محمد بن عمر بن يحي بن عبد الأعلى المعروف بالمروزي[2].

انقرضت دولة بني الأغلب ، ومدتها مائة سنة و أحدى عشر سنة وثلاثة أشهر فسبحان من لاينقض سلطانه الواحد الباقي الفاعل المختار[3].

2 - سيطرته على تيهرت عاصمة الرستميين :

بعد أن أقام أبو عبد الله الشيعي التنظيمات الضرورية الأولى في رقادة و رسم السياسة العامة لرجاله كي يسيروا المنطقة[4]فنظر الداعي إلى إقامة الجيوش و الاستعداد لغزوا سجلماسة ، وقد كان عبيد الله المهدي وابنه أبا القاسم محبوسين ، فاستخلف الداعي إلى إفريقية أخاه أبا العباس و أبا زاكي تمام بن معارك الاجاني[5].

لما اجتاز أبو عبد الله الشيعي على تاهرت فكان منها ما كان من غدر بني اليقظان بالإمام يوسف بن محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم رحمهم الله ، فخرجت دوسر بنت الإمام يوسف ، تشكوا إلى أبو عبد الله الشيعي غدر بني اليقظان بأبيها ووعدته أن تتزوجه إن هو أخذ لها ثأر أبيها[6].

لما أقبل أبو عبد الله الشيعي على تاهرت خرج إليه وجوه أهلها يعلنون الطاعة و يطلبون الأمان[7]، فجاءه فيمن جاءه من أهل الموضع ومعهم أبو هم ، فسأله أبو عبد الله

---

[1] - مصطفي غالب، المرجع السابق، ص 250 .

[2] - موسى لقبال ، دور كتامة، ص314.

[3]- أحمد بن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، الدار التونسية ، (د م ن)، ط$_2$، 1976، ج$_1$، ص150 .

[4] - محمد الصالح مرمول ، المرجع السابق ، ص52.

[5] - ابن عذارى ،المصدر السابق ، ج$_1$ ، ص65.

[6] - الدرجيني ، المصدر السابق،ج$_1$ ، ص94.

[7] - سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج$_2$، ص397.

الإكجاني ، من أنت؟ قال: أنا يقظان فقال : بل حيران ، ما الذي دعاكم على قتل أميركم فإستلبتم ملكه ، وأطفأتم نور الإسلام ، بغير سبب وألقيتم إلينا بأيديكم بغير قتال[1].

قتل أبو عبد الله الشيعي يقظان بن أبي يقظان ، وجماعة من أهل بيته وبعث برؤوسهم إلى أخيه العباس ، وأبي زاكي خليفته في رقادة ، فطوف بها بالقيروان ثم نصب على باب مدينة رقادة[2]، دخل أبو عبد الله الشيعي المدينة وكان دخوله بأمان لكنه غدر وقتل و جعل أعزة أهلها أذلة ، وذكر انه وجد صومعة مملوءة بالكتب وهي مشتملة على ديوان تاهرت الذي يذكره العزابة[3]، فانتقي منه ما انتقي واحرق الباقي[4].

بعد أن سقطت الدولة الرستمية على يد الدولة العبيدية الفاطمية في سنة 296هـ 908م، توجه ورثة هذه الدولة بقيادة الإمام يعقوب بن الأفلح بن عبد الوهاب إلى وارجلان[5]، خوفا من بطش العبيديين[6].

نلاحظ أن أبا عبد الله الشيعي لم يغنم السيطرة على تيهرت فقط بل أذعنت العديد من القبائل المشككة في قوة الداعي إلى سلطانه منها قبيلة زناتة ، وذلك للرعب والفزع الذي أحدثته قواته في نفوسهم[7].

قام أبا عبد الله الشيعي وولى على تاهرت أبا حميد دواسن بن صولات اللهيصي و إبراهيم بن محمد اليماني المعروف بالهواري وكان يلقب بالسيد الصغير[8].

---

[1] - الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص94.

[2] - ابن عذارى ،المصدر السابق، ج1، ص153.

[3] - العزابة : تعني التعبد والتفرغ لخدمة المصالح العامة ، وتطلق على كل من لازم الطريق وتحلى بقوانين الحلقة ينظر ، Ahmed Bakelle, De L'hisoire des ibadits au maghrels regard lirber sur les chroniques D'abuzqarial , Casabaha,edition Alger ,Hydra , Alger , 2009, p364 ، وصالح بن عمر أسماوي ،<< نظام العزابة في الحياة الإجتماعية و الثقافية بوادي ميزاب>> ، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي الوسيط ، قسم التاريخ، الجزائر، 1987، ص10.

[4] - الدرجيني ، المصدر السابق، ج1، ص95.

[5] - وارجلان : بفتح أوله وسكون ثانية ، وفتح الجيم و أخره نون ، كورة بين افريقية و بلاد الجريد ، ضارية في البر ، ينظر الحموي ، المصدر السابق ،ج5، ص371، و Jean lethieleux , Ouargla cit saharienne ,Paris paul geuther ,1984 ,p20

[6] - احمد ذكار،<< حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان من سنة 1000هـ إلى 1301هـ>>، رسالة ماجستير في التاريخ الإفريقي ، قسم التاريخ ، الجامعة الإفريقية ، أدرار، الجزائر، 2009، ص39.

[7] - محمد الصالح مرمول ، المرجع السابق ، ص53.

[8] - ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ، ج1، 153.

3 - سيطرته على سجلماسة عاصمة المدراريين :

إلى جانب الدولة الأغلبية التي حكمت المغرب الأدنى والدولة الرستمية التي سيطرت على المغرب الأوسط ، وجزء من الأدنى ، كانت هناك دولة بني واسول التي قامت في جنوب المغرب الأقصى وعاصمتها سجلماسة [1].

بعد سيطرة أبو عبد الله الشيعي على القيروان وتاهرت، واصل زحفه إلى سجلماسة وذلك من أجل تخليص المهدي وابنه أبا القاسم من السجن ، ولما بلغ خبره إلى أميرها إليسع بن أبي مدرار ضيق الرقابة على عبيد الله المهدي وابنه[2].

وأرسل إليسع إلى المهدي في سجنه يسأله عن نسبه وهل إليه قصد أبا عبد الله الشيعي فحلف له المهدي انه ما رأى أبا عبد الله الشيعي ولا عرفه وإنما أن رجل تاجر[3].

سمع أبا عبد الله الشيعي بما جرى بين المهدي وإليسع فشق عليه ذلك فأرسل إلى إليسع يتلطفه ، وأنه لم يقصد الحرب وإنما له حاجة مهمة عنده ووعد الجميل فرس الكتاب وقتل الرسل ، فعاوده بالملاطفة خوفا على المهدي ، ولم يذكره له فقتل الرسل أيضا[4].

أسرع أبو عبد الله بالسير ونزل عليه ، فخرج إليه إلسيع وقاتله يومه كله فلما جن الليل فوق أصحابه من أهله وبني عمه ،وبات أبا عبد الله في غم عظيم خوفا على عبيد الله المهدي ، فلما أصبح خرج إليه أهل البلد وأعلموه بخبر هروب إلسيع ،فدخل هو أصحابه البلد[5].

أخرج أبا عبد الله الشيعي المهدي وابنه أبا القاسم من السجن وقرب إليهما مراكب رائعة فركبا ومشى أبو عبد الله ووجوه القبائل بين المهدي وأبو عبد الله الشيعي يبكي من الفرح ويقول: ((هذا مولاي و مولاكم))[6].

---

[1] - عبد الله محمد جمال الدين ، المرجع السابق ، ص32.

[2] - محمد الصالح مرمول ،المرجع السابق،ص5، وينظر ، نجيب زيبب ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس ،دار الأمير وبيروت لبنان ، 1995، ج2، ص172.

[3] - ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6،ص133.

[4] - المصدر نفسه، ج6، ص133.

[5] - المقريزي ،المصدر السابق ، ج1، ص65.

[6] - الرعيني.، أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم القيرواني ، المؤنس في أخبار إفريقية و تونس ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ، ط1، (د س ن)، ص52.

بعد ذلك رحل أبو عبد الله الشيعي في طلب إليسع فظفر به وقتله[1] مع جماعة من أهل بيته وقد ذكر خبر فراره وقتله في الرسالة التي بعث بها إلى القيروان يبشرها بانتصاره حيث قال: ((ثم قفوت أثر الخائن بنفسي في طلبه عشرة أيام حتى أمكنني الله منه ، بلا عقد ولا عهد، فأتيت به في وثاق إلى ولي الله ليكون عضة لأهل الشقاق والنفاق ،وكان ذلك سنة 296هـ ، وهكذا قضى على دولة بني مدرار التي دامت نحو160 سنة[2].

لاشك أن الدعوة العلويين الأدارسة رغم كونها لا تدين بالمذهب الإسماعيلي الشعبي إلا أنها مهدت السبيل لدعاة الفاطميين بالمغرب[3] و يبدوا أن الإسماعليين لم يتسرعوا في القضاء على دولة الأدارسة وذلك لوجوه تقارب في المذهب معهم ولذلك لك يخشوهم كثيرا هذه من جهة ومن جهة أخرى فإنهم أرادوا تركيز نفوذهم في المناطق التي تمت السبل عليها أولا ،ثم يتجهون بعد ذلك إلى إخضاع بقية الجيوب الأخرى ، والواضع أن الخلافة الفاطمية لم تقم في كل بلاد المغرب فالدولة الإدريسية بقيت إلى غاية سنة 307هـ ، 921م[4]. لقد اقتصر نفوذ العبيديين على شمال المغرب و لم يسيطروا على الصحراء، بالإضافة إلى بعض القبائل التي لها وزنها لم تخضع من الأول مثل زناته و صنهاجة[5].

[1] - الرعيني، المصدر نفسه ، ص52.
[2] - محمد الصالح مرمول ، المرجع نفسه، ص54.
[3] - أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب و الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، (د ط) ،2003، ص52.
[4] - حسن إبراهيم حسن ،تاريخ الدولة الفاطمية ،ص84.
[5] - محمد الصالح مرمول ، المرجع السابق، ص68.

المبحث الثالث: ردود فعل دول المغرب الإسلامي على توسعات أبو على الله الشيعي .

1 - الدولة الأغلبية (184هـ ،296هـ) :

حاول الحكم الأغلبي مواجهة العدو الشيعي في ميدانه بالذات ، وقد اعتقد زيادة الله الثالث منذ أن تولى الحكم سنة 290هـ ،903م ، العودة إلى العمل بمذهب أهل السنة ، للحصول على تأييد العامة[1] كما قام زيادة الله وكتب كتابا أبي عبد الله و أمر بنشره في مختلف البلدان ،وقد نسب زيادة في كتابه هذا إلى عبد الله الكفر وتبديل الدين ، وارتكاب المحارم ،وإنه يلعن الصحابة ويستحل دماء المسلمين[2].

جمع زيادة علماء إفريقية ،وبعثهم مع عبد الله الصايغ أحد وزرائه فقال لهم: ((الأمير يقول لكم هذا الصنعاني الخارج علينا مع كتامة يلعن أبا بكر وعمر(رضي الله عنهما)، ويزعم ان أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ارتدوا بعده ،ويسمى أصاحبه المؤمنين ويسمى من يخالفه في مذهبه بالكافرين ويبيح دم من خالف رأيه)) وهكذا حرض الفقهاء الناس على قتال الشيعي وأفتوهم بمجاهدته[3].

ظهر رد فعل الأغالبة كذلك في عهد إبراهيم بن أحمد (262هـ،289هـ) (875م،902م) الذي ارسل رسالة إلى أبي عبد الله الشيعي قال فيها: ((يقول لك الأمير ما حملك على تعرض سخطي و الوثب على مملكتي ،وإفساد راعيتي و الخروج علي وإن كان قصدك قصد من سولت له نفسه الخلاف على الأئمة ، وإفساد الأمة ،ولا يغرنك هؤلاء الأوباش عليك وإتباعهم إياك)) [4].

لما رأى إبراهيم بت أحمد الحصار النفسي للدعوة على العامة روج دعاية مضادة فأظهر التوبة و استقام أمر أبي عبد الله الداعي بكتامة ، واتجه إلى إرضاء العامة فرد المظالم ، وترك لأهل الضياع خراج سنة وسماها سنة العدل و حذا حذوه أبي العباس بن إبراهيم بن أحمد (289، 290هـ)،903م [5].

---

[1] - محمد الطالبي ، المرجع السابق،ص725.
[2] - سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق، ج2، ص580.
[3] - أبي الضياف ،المصدر السابق ، ج1، ص149.
[4] - بوبة مجاني ، من قضايا التاريخ الفاطمي ، ص134.
[5] - المرجع نفسه ، ص - ص132- 133.

لقد حاولت الإمارة الأغلبية توثيق صلتها بالخلافة العباسية لمواجهة الخطر الشيعي ،حيث أنه لما تولى العباس بن حسن الوزارة خلف القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب داعي الخليفة زيادة الله الثالث إلى الطاعة وحذره من المعصية[1]، فأرسل زيادة الله هدية للخليفة العباسي ، فيها عشرة ألاف أثقال ،في كل مثقال منها عشرة مثاقيل وكتب في كل مثقال :

يا سائر نحو الخليفة قل له أن قد كفاك الله أمرك كله

بزيادة الله بن عبد الله سيف الله من دون الخليفة سله[2]

لكي يأتي رد فعل زيادة الله بثمار صحبه بعمل إيجابي ملموس تمثل في قراره بالخروج لملاقات خصمه بنفسه ، فجهز المال و السلاح وبالغ في سراء الناس بمال، وفي سنة 294هـ-904 م، خرج يتقدمه شيوخ أهل القيروان إلى مدينة الأربس القريبة وبعد أن اقام بها فترة نصحه مستشاروه بعدم المخاطرة بنفسه ، فاستحسن ذلك وعاد على قصره، برقادة بعد أن ترك على الأربس قريبه إبراهيم بن أبي الأغلب الذي كان معدود من الشجعان[3].

بعد معركة الأربس في جمادى الآخرة سنة 296هـ ،هرب زيادة الله وقصد طرابلس ثم مصر ،ولما شارفها منعه عاملها من الدخول إلا بإذن ،وكاتب الخليفة بشأنه فجاء كتاب الوزير بن الفرات بمقامه بالرملة[4] فقام بها حولا ، ثم جاء كتاب المقتدر العباسي يأمره بالرجوع إلى إفريقية ،وأمر عامل مصر أن يمده بالمال و السلاح فماطله وساءت أحواله، ومات بالرملة سنة 303م، ولم يغن ذلك عن الشيعي شيئا فكلما لعنوه قرب، وكلما تبرؤوا منه داخلهم[5].

---

[1] - محمد الطالبي ، المرجع السابق ، ص727.

[2] - ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، 137 والبيت من البحر الطويل.

[3] - سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق، ج2،ص579.

[4] - الرملة: واحدة الرمل مدينة عظيمة في فلسطين وهي بالإقليم الثالث ،وكانت رباطا للمسلمين ،طولها خمس وخمسون درجة ، ينظر ، الحموي ، المصدر السابق ، مج3، ص69.

[5] - أبي الضياف ، المصدر السابق ، ج1، ص149.

2 - الدولة الرستمية (144هـ ،296هـ):

بعد دخول أبو عبد الله الشيعي مدينة تاهرت خرج يعقوب بن الأفلح و ابنته أخيه دو سر في الخفاء من الشيعي أن يستنجز الوعد ، فطلبها فلم يجدها[1] هناك من يقول أن أبا عبد الله الشيعي عفا عنهما وأن مسيرتهما كانت بموافقته[2].

لما دخل عبيد الله المهدي إفريقية في سنة 297هـ ، أرسل من القيروان حملة انتقالية لملاحقة المهاجرين القضاء على آخر وريث فيهم ، فلما سمع أهلها بقدوم العسكر تحصنوا بالكدية المعروفة بكريمة ، فحاصرهم الجيش العبيدي في هذا الجبل[3].

حتى يهلكوهم عطشا ، إلا أنهم وضعوا خطة لإبعاده حيث قادموا للجمال بدل الماء زيت ،فجعلت الجمال كلما رأت القصاع مملوءة حسبتها ماء فتقنع برؤوسها فلما رأى العسكر ذلك اعتقدوا أن حصارهم فشل [4].

أثناء مغادرة عبيد الله المهدي للمنظمة ضب غضبه على المدينة و القرى المحيطة بها فهشم العمران وقطع الأشجار ،ووجد قارورة من بيض النعام مملوءة بالشعير، فلما وصلوا لامهم أبو عبد الله الداعي ،فقالوا له((كيف نقاتل حصن كهذا ؟ وهذه مطامرهم ،واخرجوا البيضة مملوءة بالشعير))[5] .

عندما وصل يعقوب بن الأفلح إلى وارجلان كان حكم الواحة الصحراوية إلى رجل يعرف باسم صالح بن جنون بن يمريان الذي خرج في استقباله مع جموع أهلها وعرضوا عليه الولاية لإحياء إمامته[6] إلا إنه رفض وقال ((لا يستتر الجمل بالغنم)) [7] .

من جهة أخرى فلما فوجه أبو عبد الله الشيعي إلى سجلماسة حيث أردا الزنانيون قطع خط الرجعة عليه ، فبعد أن أذعنت قبيلة زناته لسلطاته عند توجهه إلى سجلماسة مرورا بتهيرت انقلبت عليه ،فقد اشتهرت زناتة بكثرة تقلباتها وعدم الثبات على مبدأ معين[8].

---

[1] - الدرجيني ،المصدر السابق ،ج1،ص94.
[2] - سعد زغلول عبد الحميد ،المرجع السابق ، ج2،ص 397.
[3] - أحمد ذكار، المرجع السابق ،ص33
[4] - فطيمة كادي و مليكة مزار ، الحياة الفكرية في وارجلان من القرن 4هـ إلى القرن 10هـ ،مذكرة نخرج لينل شهادة الليسانس في التاريخ ،المركز الجامعي ،الوادي ،2009 ، 210، ص27.
[5] - الدرجيني ، المصدر نفسه ،ج1، ص48.
[6] - عبد الكريم جودت، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر (د ط)،1984، ص48 .
[7] - أبو زكريا ، يحي بن أبي بكر ،كتاب سير الأيمة و أخبارهم ، (تح) ، اسماعيل العربي ، ط3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 1984، ص 189 ، الدرجيني ، المصدر نفسه ، ص 106.
[8] - محمد الصالح مرمول ، المصر السابق ، ص180.

في سنة 297هـ خالف على أبي عبد الله الشيعي محمد بن خزر بن صيلات الزناتي و أقبل إلى مدينة تهيرت وطمع بأخذها و إخراج دواس بن صولات منها فوافقه على ذلك قوم من أهل تهيرت ، يعرفون ببني دبوس ، فاستعدوا فوش بهم إلى دواس عامل الموضع ، فحبسهم في حصن صاحب القلعة ، المعروف بتهيرت القديمة[1].

لقد حارب محمد بن خنزر تيهرت وتغلب بعض أربا منها ،فلما رأى ذلك دواس هرب إلى ابن حمة صاحب القلعة ، فوثب أهل الحصن على بني دبوس عندهم فقتلوا ودفع أهل تهيرت محمد بن خنزر وحاربوه وقتلوه ، ثم كاتبوا دواس فانصرت إليهم[2].

على الرغم من الفاطميين عملوا على استمالة وتجنب مشاغبة قبيلة زناته فإنهم لم ينجحوا في هذه السياسة ، وذلك نتيجة عدة عوامل في مقدمتها قضاؤهم على الدولة الإباضية الرستمية ، وملاحقتهم للخوارج الإباضية ، وحرقهم تاهرت وموالاة الفاطميين لخصومهم الصنهاجيين فيما بعد[3].

3 - الدولة المدرارية (140هـ ،296هـ):

بعد أن رحل أبو عبد الله الشيعي في طلب إليسع بن مدرار فظفر به و قتله طيف في العسكر وضرب بالسياط ،فأقام المهدي في سجلماسة أربعين يوما[4].حيث نظم أمورها الإدارية وعين عليها واليا وهو إبراهيم بن غالب المزاتي وترك معه حامية من الجيش بخمسمائة فارس من كتامة وانصرف المهدي إلى إفريقية[5].

بعد ذلك انقضى أهل سجلماسة على واليهم من مكناسة سنة 298م وبايعوا على سجلماسة الفتح بن ميمون الأمير بن مدرار و لقبه واسول[6] وكانت مدة إبراهيم فيها خمسين يوما[7].

ظل الفتح بن ميمون بن مدرار يقوم بأمر سجلماسة إلى أن توفي في رجب 303هـ ثم خلفه أخوه أبو العباس أحمد على إمارة سجلماسة ،واستقام أمره في البلاد[8] ثم زحف عليه

---

[1] - ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص157.
[2] - المصدر نفسه ،ج1، ص157.
[3] - محمد الصالح مرمول ، المرجع السابق، ص55.
[4] - الرعيني ، المصدر السابق ، ص52.
[5] - محمد الصالح مرمول ،المرجع نفسه ، ص55.
[6] - القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص166.
[7] - ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1، ص158.
[8] - حمدي عبد المنعم حسين ، تاريخ وحضارة المغرب والأندلس ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، (د ط)، 2005، ص401.

مصالة بن حيوس في جموع كتامة ومكناسة إلى المغرب سنة 309هـ فافتح سجلماسة وقبض على صاحبها [1].

إن الملاحظ لأحداث سقوط دول المغرب الإسلامي للوهلة الأولى يستحيل عليه التصديق بأن رجل واحد وهو أبو عبد الله الشيعي أ ستطاع أن يسقط دولا بهذه العظمة و القوة إلا أننا نشير أن هذه الدول كانت في آخر أيامها وكان الشيعي قد وجدها تتحضر ،

فمثلا الدولة الأغلبية وجدها في صراع على الملك ودخول زيادة الثالث في الترف واللهو ، بالإضافة إلى صراع بني يقظان على السلطة وقتلهم ليوسف بن محمد بن أفلح ورغبت ابنته دوسر في الانتقام ،وكانت سجلماسة في حالة ضعف مع حبس إليسع بن مدرار للمهدي و ابنه.

[1] - القلقشيدي ، المصدر السابق، ج5، ص166.

الفصل الثالث :

موقف أبو عبدالله الشيعي من ظهور عبيد الله المهدي

المبحث الأول :

مسيرة عبيد الله المهدي إلى القيروان

1- أصل عبيد الله المهدي

2- مجيئ عبيد الله المهدي إلى سجلماسة

3- دخول عبيد الله المهدي إلى القيروان

المبحث الثاني :

العلاقة بين أبو عبد الله الشيعي و عبيد الله المهدي

1- الخلاف بين أبو عبدالله الشيعي و عبيد الله المهدي

2- قتل أبو عبدالله الشيعي

3- ردود الفعل على قتل أبو عبدالله الشيعي

المبحث الأول: مسيرة عبيد الله المهدي إلى القيروان.

1- أصل عبيد الله المهدي :

هو أبو محمد عبيد الله المهدي[1]ولقد ولد بسلمية من بلاد الشام وقيل ببغداد سنة ستين و مئتين[2]وكان موهبا عالما بكل فن عارفا بالسياسة والتدبير[3]أما عن صفاته الجسمية فقد غلب عليه الأسطورة الشعبية فمن علاماته التي كان يعرفها الدعاة حسب ما إدعاها الداعي بين الزعماء الكتاميين إلا أنها قد لا تتوفر في عبيد الله كقوله: أن الإمام يحمل بين كتفيه ((خاتم النبوة)) ومن آياته أنه يطبع بخاتمه في الصخر الصلد[4] كما كان المهدي ذا كرم وجود بالمال في حدود الاعتدال أما الصفات الغالبة فهي الضبط والحزم إلى جانب حب العدل[5].

لقد وجدت اختلافات في نسب المهدي فهناك من يقول أنه عبيد الله بن حسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسن بن علي بن أبي طالب وقيل هو عبيد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر المذكور، وقيل هو علي بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)[6].

قيل هو عبيد الله بن التقي بن الوفي بن الرضي هؤلاء الثلاثة يقال لهم المستورين في ذات الله، والرضي المذكور بن محمد بن إسماعيل بن جعفر المذكور واسم التقي الحسين واسم الوفي أحمد، واسم الرضي عبد الله و إنما سمي المهدي إستتارا[7].

قيل أنه لما توفي عبد الله بن ميمون القداح ادعى ولده أنهم من ولد عقيل بن أبي طالب، وكان ولده أحمد هو المشار إليه منهم وخلف ولده محمد، وتوفي محمد وخلف أحمد والحسين فصار الحسين إلى سلمية وبقي في بغداد من أولاد القداح أبو الشلعلع[8].

---

[1]- السراج ، محمد بن محمد الأندلسي الوزير، الحلل السندسية في الأخبار التونسية ،(تح)محمد الحبيب الهيلة ،دار الغرب الإسلامي بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1985م ،مج2 ، ص13.

[2]- الصنهاجي ،أبي عبد الله محمد ،أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم ،(تح) ، جلول أحمد البدوي ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر (د ط) ،1984 ، ص17 .

[3]- الرعي القيرواني ، المصدر السابق ، ص53.

[4]- سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين ، منشأة المعارف ، القاهرة ، (د ط)، 1990 ، ج3 ، ص 57.

[5]- القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص 304.

[6]- السراج ، المصدر نفسه ، مج2 ، ص13 .

[7]- المصدر نفسه ، مج2، ص13 .

[8]- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص122 .

كان الحسين يدعى أنه الرمي وصاحب الأمر، وأنه جرى بحضرته حديث النساء بسلمية فوصفوا له امرأة رجل يهودي حداد مات زوجها وهي في غاية الحسن فتزوجها ولها ولد من الحداد، فأحب ولدهما وأدبه وعلمه[1].

يقول بعض العلماء إن الإمام الذي كان بسلمية وهو الحسين مات ولم يكن له ولد فعهد إلى غبن اليهودي الحداد وهو عبيد الله وجعل لنفسه نسبا وهو عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وبعض الناس يقولون أن عبيد الله ولد القداح[2].

يقول ابن خلدون:((ومن الأخبار الواهية من يذهب إليها كثير من المؤرخين في الإثبات في العبيديين خلفاء الشيعة بالقيروان و القاهرة من تفيهم عن أهل البيت صلوات الله عليهم و الطعن في نسبهم إلى إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق، يعتمدون في ذلك على أحاديث لفقت للمستضعفين من خلفاء بني العباس تزلفا إليهم بالقدح فيما ناصبهم))[3].

إن الاختلاف في صحة النسب يعزى إلى أسباب سياسته ومذهبية و اجتماعية أو شخصية، إلا أنه يرجع إلى مبدأ التقية الشيعي وما ترتب عليه من حياة البشر و الكتمان التي عاشها الأئمة[4].

2 ـ مجيء عبيد الله المهدي إلى سجلماسة :

كان عبيد الله المهدي في سلمية بينما إشراب أحد ولاة المدينة من الإشراك في أمره وأخذ يتعرف أخباره، فلما أحس به الإمام عاد إلى الوالي ببغداد، وأقنعه في أن لا يتردد في إلقاء القبض على المهدي، فأمر المهدي أصحابه للخروج معه وأظهر لهم أنه يريد اليمن، يقول الحاجب جعفر الذي صاحب المهدي في رحلته ((فسلم المهدي لا نشك أننا إلى اليمن سرنا)) وسار الراكب إلى طبرية[5] ومنها إلى الرملة[6]فنزلوا بها عند عاملها فلم يدر من

---

[1]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج6 ، ص128.
[2]- المصدر نفسه ، ج6 ، ص ـ ص 128 - 129 .
[3]- ابن خلدون المقدمة ، ص25 .
[4]- سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج3 ، ص57 .
[5]- طبرية : طبر بمعني فقز و اختبأ ، وطبرية في الإقليم الثالث طولها من جهة المغرب 57˚ وأربعين دقيقة و عرضها اثنان وثلاثون ، ينظر ، الحموي ، المصدر السابق ، مج4 ،ص ـ ص 19 - 20.
[6]- أيمن فؤاد السيد ، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1، 1992م، ص ـ ص47 - 48.

السرور برؤية المهدي كيف يخدمه ورفع المهدي فوق رأسه وقبل يديه ورجليه وقال : فأذكر قيامي على رأس المهدي[1].

عندما كان المهدي مع العامل و القائم أبو القاسم ولد المهدي وفيروز يتغذون إذ ورد النجاب الذي ورد إلى دمشق من بغداد بكتاب القبض على المهدي، وقرأه العامل على المهدي فقال المهدي : طيب نفسا وقر عينا فو الذي نفسي بيده ما وصلوه إلي أبدا ولنملك أنا وولدي من نواحي ولد العباس ولتدوسن خيولي بطونهم[2].

ثم وصل المهدي إلى مصر في زي التجار وهو يطلب الأمور الكبار سنة 289هـ وطلبوا عليه من بني العباس الكتب تنقل إلى سائر الأمصار بزيه وصفته و اسمه وهبته و بأن يقبض عليه من عرف[3]، ولم دخلوا مصر استقبلهم أبو على الداعي وكان مقيما يدعوا بها، وأكثر دعاة الإمام من قبله وكان فروز الذي دعاه رباه وزوجه ابنته أم أبي الحسين ولده، فتقدم إليه المهدي قبل الدخول إلى مصر بأن لا ينزل عنده ولا عند من يشار إليه بشيء من أمرنا و أن ينزل عند من أمرنا و أن نزل عند من يثق به فأنزله عند أبي عياش[4].

لما بلغ العباسيون أن محمد بن سليمان الكاتب والي مصر تهاون في القبض على عبيد الله المهدي، وولوا عيسى بن محمد النوشري[5]،بدلا منه، فقدم إليها في جمادي الآخرة سنة 292هـ وكان كثير من الحاشية هذا الوالي يدينون بالمذهب الإسماعيلي فحذروا عبيد الله المهدي منه[6].

لما كان المهدي في مصر أتام مستترا بزي التاجر، فأتت الكتب أمير مصر من الخليفة العباس بصفة عبيد الله وحلته، وأن يؤخذ عليه الطرق ويقبضه، فلما قرأت الكتب كان في المجلس ابن المدير الكاتب فبلغ ذلك لعبيد الله، فصار من مصر مع أصحابه ومعه أموال كثيرة فأوسع في النفقة على من صاحبه[7].

---

[1]- محمد حسن الأعظمي ، عبقرية الفاطميين أضواء على الفكر وتاريخ الفاطميين ، دار مكتبة الحياة ، (د م ن)، (د ط) ،(د س ن)،ص76.

[2]-، المرجع نفسه ، ص76 .

[3]- الصنهاجي ، المصدر السابق ، ص18.

[4]- محمد الحسن الأعظمي ، المرجع نفسه ، ص 76.

[5]- عيسى النوشري : كان عيسى بن محمد النوشري من بين القواد الذين قدموا مع محمد بن سليمان الكاتب إلي مصر للقضاء على الدولة الطولونية ، ينظر بن تغري الأتابكي ، جمال الدين بن محاسن بن يوسف ، النجوم الزهرة في ملوك مصر و القاهرة ،المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة (د ط) ، (د س ن) ، ج3 ، ص145.

[6]- محمد جمال الدين سرور ،تاريخ الدولة الفاطمية ،دار الفكر العربي ، مدينة نصر ، (د ط) ، (د س ن)، ص25 .

[7]- ابن عذارى، المصدر السابق،ج6، ص50.

فرق النوشري أعوانه في طلب عبيد الله، وخرج بنفسه فلما رآه لم يشك فيه قبض عليه ووكل به وقد نزل في بستان ثم استدعاه ليأكل معه فأعلمه بأنه صائم، فرق له وقال:(أعلمني حقيقة أمرك حتى أطلقك)، فأنكر حاله، ومازال يتلطف به حتى أطلقه وخلى سبيله[1].

كان عبيد الله قد لحق بأصحابه، فإذا ابنه أبو القاسم قد ضيع كلبا كان يصيد به وهو يبكي عليه، فرجع عبيد الله بسب الكلب حتى دخل البستان ومعه عبيده، فلما رآه النوشري سأل عن خبره فقيل أنه عاد بسب الكلب لولده، فقال النوشري لأصحابه:« قبحكم الله أردتم أن تملوني على هذا الرجل حتى أخذه فلو كان يطلب ما يقال أو لو كان مربيا لكان يطوي المراحل .ويخفي نفسه ولا كان يرجع لطلب كلب »[2].

إن متاعب عبيد الله لم تقف عند هذا الحد، فقد هجم على قافلته في طريقها إلى طرابلس جماعة من البربر عند الطاحونة[3]ونصبوها[4] ـ فيقال أنه ابنه استردها من برقة حين زحف إلى مصر- ولما انتهى إلى طرابلس وفارقه التجار أهل الرفقة، بعث معهم أبا العباس أخ أبو عبد الله الشيعي إلى أخيه في كتامة، ومر بالقيروان، وقد سبق خبرهم إلى الأمير الأغلبي زيادة الله الثالث، وهو يسأل عنهم فقبض على أبي العابس، فسأله فأنكر فحبسه وكتب إلى عامل طرابلس بالقبض على المهدي[5] وكان المهدي قد أهدى له واجتمع له فكتب العامل يخبره أنه قد سار ولم يدركه[6].

ثم سار المهدي إلى قسطينية فلما صلها ترك قصد أبي عبد الله الشيعي لأن أخاه أبا العباس كان قد أخذ، فعلم أنه إذا قصد أخاه تحققوا الأمر وقتلوه[7]وهناك من ذكر أن المهدي رحل إلى سجلماسة عن طريق قسنطينة [8] لكن فلو وصل إلى قسنطينة لما توجه إلى سجلماسة لأنها من بلاد كتامة[9].

---

[1]- المقريزي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص60 .
[2]- المصدر نفسه ، ج1 ، ص61 .
[3]- الطاحونة : بعد الألف حاء مهملة ثم واو ساكنة و نون بلفظ ، واحدة الطواحين موضع بقسنطينة ، ينظر ، الحموي ، المصدر السابق مج4 ، ص4 .
[4]- محمد جمال الدين سرور ، المرجع السابق ، ص25 .
[5]- ابن خلدون ، تاريخ بن خلدون ، ج4 ، ص38 .
[6]- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص129 .
[7] - المصدر نفسه، ج6 ، ص129 .
[8]إن الذي قال أن المهدي وصل قسنطينة ، قد يكون قد اشتبه عليه الأمر بين قسطيلية التي هي إحدى حواضر بلاد الجريد التونسي ، وقسنطينة في بلاد كتامة ، ينظر ، محمد الصالح مرمول ، المرجع السابق ، ص63 .
[9]- المرجع نفسه ، ص63 .

حطت القافلة رحلتها بقسنطينة حيث صادف بها عيدا، على أساس أن تقضي القافلة العيد بها، ولكن مخابرته اكتشفت أن قوة بني الأغلب آتية للقبض عليه، ولذلك طلب من قائد الفرقة الارتحال بهم دون تأخير، وكان قائد الرفقة لا يعصى له أمرا لأنه كثيرا ما يهاديه[1].

لحق عبيد الله المهدي بسجلماسة فأقام بها، وكان صاحب سجلماسة يدعى اليسع بن مدرار[2] وفي سجلماسة نزل في دار أبي حبشة، واستمرت حياته هادئة حتى وصل البريد من طرف الأمير الأغلبي برسالة تكشف عن شخصية المهدي كصاحب الدعوة التي قام بنشرها الصنعاني في كتامة، وربما أرسل إلى الأمير الصفري فيما بعد، نسخة من سجل الخليفة المكتفي بالله (289هـ - 295هـ)عندما بلغه[3].

لقد ظل عبيد الله المهدي في بداية الأمر طليقا في سجلماسة بسب إغداقه الأحوال على واليها اليسع،غير أن معاملة والي سجلماسة لعبيد الله ما لبث أن تبدلت بعد انتصار أبو عبد الله الشيعي على الأغالبة سنة 296هـ، إن خشي مما سوف تتطور إليه الأحداث بعد هكذا نقف على مدى الصعاب التي لقيها عبيد الله المهدي في طريقة إلى المغرب، وكيف وأفلت من القبض عليه في مصر حيث ظهر بزي التجار وكيف استغل الأموال الكثيرة التي حملها معه من سلمية في رشوة بعض الولاة في طريقه إلى المغرب ليأمن من الوقوع في أيديهم، وقد أفلت من أيدي زيادة الله بن الأغلب، أمير إفريقية، الذي وضع الأرصاد والعيون للقبض عليه[4].

لقد ذكر أبي زكريا عن أخبار وقوع عبيد الله في أرض المغرب بأنه اتجه من المشرق إلى مدينة يقال لها توزر[5]، فلما وصلها حسب أنها هي التي تقوم منها دولته، فنظر إلى رجالها فلبس عليهم زينة الملك، ولا هيبة السلطنة إنما كانوا شاطرين وأصحاب حوانيت[6].

بعد ذلك اتجه عبيد الله إلى تاهرت فوجدها على الصفة التي توافق عمله فخرج عبيد الله منها، واتجه إلى سجلماسة، فجاز بطريقه إلى وارجلان، فلما رآه فسهاؤها هزئوا منه،

---

[1]- القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص153 .

[2]- السراج ، المصدر السابق ، مج 2 ، ص21

[3]- موسى لقبال ، دور كتامة ، ص319 .

[4]- حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص 82 .

[5]- توزر : بالفتح ثم السكون وفتح الزاي و الراء ، مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبير ، من أعمال الجريد بنيها و بين نفطة عشرة فراسخ ، ينظر ، الحموي ، المصدر السابق ، مج2 ، ص67 .

[6]- المصدر السابق ، ص - ص 166 - 167 .

وقالوا : هذا الذي جاء من المشرق يطلب الملك، فرموا في وجهه وضربوا له القرون ثم خرج من واجلان إلى سجلماسة[1].

ثم قبض عليه صاحي سجلماسة وسجنه[2]وقبل سجنه بقي عبيد الله في سجلماسة زمنا طويلا، وسكن في عالية دار، وسكن رجل من وجوه سجلماسة في سفلاها[3].

بات الرجل صاحب الدار الساكن في الأسفل ذات ليلة إذ رأي فيما يرى النائم، ثعبان عظيما مضطجعا في الدار، فانتبه مرعوبا مفزوعا فمكث باقي ليلته متململا، فلما أصبح طلع إلى عبيد الله وقص عليه الرؤيا ولم يخبوه بمن رآه، فقال عبيد الله: إن كانت الرؤيا صادقة فالثعبان يملك المشرق و المغرب، فقال له الرجل: ليس معي في الدار أحد غيرك فأنت ذاك[4].

3 - دخول عبيد الله المهدي إلى القيروان :

بعد وصول المهدي إلى سجلماسة، ظهر يوم الأحد السابع من ذي الحجة 296هـ فأخذ هو وابنه أبا القاسم وحبسا، وقيد كليهما بالحديد و أثقلا[5].

في هذه الأثناء ذهب أبو عبد الله الشيعي إلى سجلماسة فافتحها وأخرج عبيد الله المهدي وابنه من حبس إليسع بن مدرار[6].

قبل أن يخرج أبو عبد الله الشيعي، المهدي و ابنه من السجن ولما قرب من سجلماسة خرج صاحبها إليسع بن مدرار وقاتله فرأى ضعفه عنه، ثم هرب إليسع تحت الليل، ودخل أبو عبد الله الشيعي إلى سجلماسة وأخرجهما من السجن[7]وقبل يده وسلم عليه[8].

حرص عبيد الله المهدي على التنكير بإليسع بن مدرار، فقام الداعي في البحث عنه مدة طويلة، وعندما تمكن من القبض عليه في محرم 297هـ، سبتمبر909م[9]، ثم ضرب

---

[1]- أبو زكريا، المصدر السابق ، ص167 .
[2]- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام ،(تح) ،عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ، 1998 ، ص134 .
[3]- أبي زكريا ، المصدر نفسه، ص166 .
[4]- المصدر نفسه، ص ـ ص 166 - 167 .
[5]- الصنهاجي ، المصدر السابق ، ص ـ ص 18 - 19 .
[6]- الأتابكي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص165 .
[7]- السراج ، المصدر السابق ، مج2 ، ص22 .
[8]- الذهبي ، المصدر نفسه، ص134 .
[9]- موسى لقبال ،دور كتامة ، ص326 .

بالسياط وطوف بالمدينة ثم قتل مع بعض مساعديه وبقتله ثأر عبيد الله لنفسه واطمئن لاستقرار الوضع في سجلماسة بعد رحيله إلى رقادة[1].

أقام عبيد الله المهدي و دعيه الشيعي في سجلماسة أربعين يوما، ثم ارتحلوا إلى إفريقية و مروا بإكجان[2]، وقد أحضروا المهدي الأموال التي كانت لدى أبي عيد الله الشيعي و الشيوخ في اكجان فحملها[3]،فلما قرب المهدي إلى رقادة تلقاه أهلها و أهل القيروان، وأبو عبد الله و رؤساء كتامة مشاة بين يديه وابنه خلفه، فسلموا عليه فرد عليهم راد جميلا[4]، وكان ذلك يوم الخميس 20ربيع الأخر297هـ، ولقد هيأ له السكان استقبالا رائعا، تجلت فيه العظمة و الرهبة و التقدير[5]،ولقد بويع للمهدي البيعة العامة و استقام أمره[6]،وذلك بعد أن أخذت له البيعة الأولى في سجلماسة بعد إخراجه من السجن[7].

لقد نزل المهدي بقصر من القصور رقادة وأمرهم يوم الجمعة بأن يذكر اسمه في الخطبة[8]، وذلك من خلال المرسوم الذي جاء فيه« اللهم صلى على عبدك ووليك و خليفتك القائم بأمر عبادك، في بلادك، أبي محمد عبيد الله الإمام المهدي بالله، المؤمنين كما صليت على آبائه خلفائك الراشدين المهديين الذين قضوا بالحق وكانوا به يعدلون»[9].

بعد أن تم كل هذا وسط الحماس و الأهازيج التي دامت بضعت أيام ذهبوا إلى مدينة القيروان[10]، وبعد ذكر اسمه في مساجد رقادة و القيروان و القصر القديم[11]، أمر دعاته الجلوس في المساجد بعد الصلاة لدعوة الناس للدخول في المذهب الإسماعيلي، وقد اجبروا الناس بالعنف و الشدة فمن أجاب أحسنوا له ومن أبى عذب و قتل[12] .

عرض أبو عبد الله الشيعي على عبيد الله المهدي جواري زيادة الله بن الأغلب فاختار منهن كثيرا لنفسه وولده أيضا، وفرق ما بقي على وجوه كتامة ودون المهدي الدواوين

---

[1]- المقريزي ،المصدر السابق ، ج1 ، ص65 .
[2]- ابن خلدون ، تاريخ بن خلدون ، ج4 ،ص40 .
[3]- عبد الحميد حسين حمودة ،المرجع السابق ، ص388 .
[4]- المقريزي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص66 .
[5]- موسى لقبال، دور كتامة، ص326 .
[6]- ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص40 .
[7]- محمد جمال الدين سرور ، المرجع السابق ، ص26.
[8]- المقريزي ، المصدر نفسه ،ج1 ، ص66.
[9]- ابن أبي الضياف ، المصدر السابق ، ج1 ، ص155 .
[10]- عارف تامر ، المعز لدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط1 ، 1982 ، ص34.
[11]- القصر القديم : يقع شرق القيروان على بعد حوالي ثلاثة أميال ، ينظر ، البكر ي ، المصدر السابق ، ص28 .
[12]- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص133 .

وعين العمال على مختلف المناطق الخاضعة له[1]وفيما يتعلق بكبار الأعوان الذين أحاط بهم بنفسه، فمنهم الحجاب و أولهم جعفر بن على الذي أشتهر بالحاجب، وأبو الحسين طيب بن إسماعيل الذي عرف بالحاضن وكان ضمن حاشية الواصلين معه من سجلماسة[2]،وكذلك أبو أحمد جعفر عبيد، وأبو سعيد عثمان بن سعيد المعروف بالمسلم السجلماسي[3].

قام قاضي القيروان محمد بن عمر المروزي بفرض تعليمات على القضاة مجتمعين بألا تعطي الاستشارات، ولا تحرر العقود إلا طبقا لمبادئ الشيعة[4].

لما دخل المهدي رقادة في 20 ربيع الأول 297هـ، 909م وبهذا التاريخ بدأت خلافة الدولة الفاطمية[5]، وزال ملك بني الأغلب من إفريقية وملك بني مدرار من سجلماسة، وملك بني رستم من تاهرت وملك المهدي جميع ذلك[6].

---

[1]- إبراهيم رزق الله ، المرجع السابق ، ص23 .
[2]- محمد الصالح مرمول ، المرجع السابق ، ص70 .
[3]- سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج3 ، ص61 .
[4]- جورج مارسيه ، بلاد المغرب و علاقتها بالمشرق في العصور الوسطى ، (تع)، محمود عبد الصمد هيكل ، منشأة المعارف الإسكندرية ، (د ط) ،1999 ، ص159 .
[5]- القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص ـ ص 279 ـ 280 .
[6]- المقريزي ، المصدر السابق ، ج1، ص66 .

المبحث الثاني : العلاقة بين أبو عبد الله الشيعي و عبيد الله المهدي.

1 - الخلافة بين أبو عبد الله الشيعي و المهدي .

بعد أن دعي للمهدي بالخلافة في سنة 297هـ[1] بادر إلى وضع تنظيمات سياسة وإدارية ودينية ليكفل لدولته الناشئة النمو و الاستقرار وذلك من أجل تركز سلطة المطلقة في البلاد المبنية على أساس مذهب ينكره أهل السنة[2].

فمن حيث التنظيمات السياسية فقد حدد عبيد الله المهدي في خطاب التقليد أنه يكون معتدلا في سياسية[3] وكان عن التنظيمات الإدارية فقد أحاط نفسه بكبار من الموضعين كان منهم الحاجب و الحاضن[4] وكان هناك من رجال الدولة الأغلبية أبو اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني البغدادي وكانت إدارة البريد إلى أبي جعفر البغدادي وكذلك كان أبي بكر بن القمودي في السكة[5].

لقد بعث العمال إلى العمالات فبعث على طرابلس ماكنون بن ضبارة الإجاني و على صقلية الحسن بن أحمد بن أبي خنزير صم أجاز البحر سنة 297هـ إلى العودة الشمالية ونزل بسيط قلورية[6] من بلاد الإفرنج فأثخن فيها، ورجع إلى صقلية فساء السيرة في أهلها فتاروا به وجسوه وكتبوا إلى المهدي فقبل عذرهم، وولى عليه مكانه على بن عمر البلوي[7].

أما عن الجانب الديني فقد عبيد الله المهدي لدولته نظام مذهبي يشد أزر التنظيمات السياسية و الإدارية و الحقيقية أن المهدي حرص على أن يحل في قلوب الناس أسمى نزلة، فأمر دعاته يذيعوا بدينهم عنه كثير من صفات التقديس[8].

حتي قيل فيه ((هو المهدي بن رسول الله ص))،((وحجه الله على خلقه))، وكان هناك من يقول أشنع من ذلك ((هو رسول الله))، ((هو الله الخالق الرزاق))[9] .

---

[1]- التجاني ، أبو عبد الله بن محمد بن أحمد، رحلة التجاني ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، (د ط)، 1980 ، ص240.

[2]- محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص79 .

[3]- المرجع نفسه ، ص79 .

[4]- سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج3 ، ص62 .

[5]- ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1 ، ص159.

[6]- قلورية : بكسر أوله و تجديد اللام وفتحه وسكون الواو و كسر الراء و الياء مفتوحة خفيفة وهي جزيرة في شرق صقلية ،ولها مدن كثيرة ، ينظر ، الحموي ، المصدر السابق ، مج4 ، ص445 .

[7]- ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج4 ، ص40 .

[8]- عبد العزيز المجذوب ، الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية ، الدار التونسية ، ط2 ، 1985، ص176 .

[9]- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص159 .

كما وضع المهدي لنظامه المذهبي تعاليم تميزه عن تعاليم مذهب أهل السنة كتفصيل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة[1] حيث أظهر التشيع القبيح وسب أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) و أزواجه حاشى علي بن أبي طالب ة المقداد بن أسود وعمار بن ياسر و سلميان الفارسي و أباذر العقاري وزعم أن أصحاب النبي ارتدوا بعد وفاته عير هؤلاء المذكورين[2].

كما قام بقطع صلات التراويح في رمضان لأن جاء بها عمر بن الخطاب حيث عدها بدعة ونادي بالتمسك بالقرآن وحقهم في تفسيره و تأويلهم على طريقتهم[3]، وترك في الأذان((حي على الفلاح))، واستبدله «حي على خير العمل محمد و على خير البشر »[4].

وأخذ عبيد الله المهدي ينشر مذهبه عن طريق العنف و لا يسامع زعماء المالكية هذا الذي أدي على انفجار ثورات في وجهه منذ بداية عهده لأنه أراد فرض مذهبه، ولقد استهان بكل شيء في سبيل السلطة ومن أجل الدولة، ومن ثم فوض الأمر لرجاله يفعلون ما يشاؤون فارتكبوا أفجع الأعمال[5]، ففي سنة 297هـ أحمد أبو عبد الله الشيعي الثورات التي كانت بالمغرب وقتل وسبي و أحرق الشيعي كذلك بعض المدن بالنار في المغرب سنة 298هـ[6] .

وعلى الرغم من أن المهدي اقر بعض ما سنه الداعي من قبل، لكنه مهد لاصطناع وجوه جديدة لاترتبط بالداعي بأي رباط ومن هؤلاء الحاجب و الحاضن و ابن القديم الذي عين على ديوان الخراج[7] .

2 - قتل أبو عبد الله الشيعي :

وكان سبب قتله أن المهدي لما استقامت له البلاد باشر الأمور بنفسه وكف يد أبي عبد الله و أخيه أبا العباس فدخل أبا العباس الحسد وعظم عليه الأمر وبدأ المهدي في الأخذ و العطاء[8]، ولقد كان أبا العباس هو أخ الأكبر لأبي عبد الله الشيعي ولقد كان أنفذ و أحد ذهنا

---

[1]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق ، ص81 .
[2]- رابح بونار ، المرجع السابق ، ص155 .
[3]- محمد سهيل طقوش ،المرجع نفسه ، ص81 .
[4]- رابح بونار ، المرجع نفسه ، ص116 .
[5]- محمد الصالح مرمول ، المرجع السابق ، ص - ص 71 ، 76 ، 77 .
[6]- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص134 .
[7]- موسى لقبال ، دور كتامة ، ص327 .
[8]- المقريزي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص67 .

و أكثر تقننا في العلوم، وأبو عبد الله أرجح عقلا من أبي العباس، وكان أبو عبد الله يعظمه، وإذا دخل عليه أي أبو العباس قام إليه على قدميه وظل قائما حتى يأذن له بالجلوس[1] .

وهكذا كان أبو عبد الله الشيعي يبالغ في تقدير أخيه أبي العباس وفي إجلاله نتيجة تقدمه عليه في السن، وهذا الاحترام الفائق هو الذي جعل أبا عبد الله بعد ذلك لا يضع حدا لأخيه أبا العباس[2]،بعد أن أقبل أبا العباس يزري على المهدي في مجلس أخيه و يتكلم فيه، وأخوه ينهاه، ولا يرضي فعله فلا يزيده ذلك إلا إصرار[3]، ولام أخاه الداعي و قال له: « ملكت أمر فجئت بمن زالك عنه، وكان الواجب عليه أن لا يسقط حقك »[4].

ولقد بلغ حقد الناقمين على المهدي حدا دفعهم إلى تشكيل مجموعة معارض و تدبير مؤامرة للإطاحة بعبيد الله قبل انتهاء السنة الأولى من ولايته[5]، وقد وزعت أدوار المؤامرة على الجماعة، فكان على أبي زاكي تمام بن معارك أن يفتح داره للاجتماع[6]،وكان على هارون بن يوسف بصفته شيخ المشايخ ان يواجه عبيد الله بالشك، في إمامته، ومطالبته بتقديم الدليل على صحتها إن وجد، أما أن القديم فقد كان عليه أن يقوم بدور الممول للجماعة، أما عن عروبة ابن يوسف[7]فإنه بعد أن دخل مع المتآمرين، عاد وكشف سرهم للمهدي الذي كتم الأمر[8]،وبلغ الأمر أن قال أبا عبد الله الشيعي للمهدي : « لو كنت تجلس في قصرك وتتركني مع كتامة آمرهم و أنهاهم لأني عارف بعاداتهم لكان أهيب لك في أعين الناس »[9].

ونمى الخبر إلى المهدي فتلطف في أمرهم[10]، وأخذ أبو العباس يسر في المتقدمين بما في نفسه ويقول : « ما جزائكم على ما فعلتم، يل أخذ هو الأموال من إيكجان ولم يقسمها فيكم »، وكل ذلك يبلغ المهدي وهو يتغافل وأبو عبد الله يداري[11].

---

[1]- القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص232 .
[2]- علي حسني الخربوطلي ،المرجع السابق ، ص59 .
[3]- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص296 .
[4]- المقريزي ، المصدر السابق، ج1 ، ص67 .
[5]- محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص83 .
[6]- القاضي النعمان ، المصدر نفسه ، ص314 .
[7]- عروبة ابن يوسف الملوسي الكتامي: كان من رجال أبي عبد الله الشيعي و اشترك معه في غزواته و لكن كان يحسده ويحسد أخاه أبو العباس وقد اشترك في قتلهما ،وبعد ذلك قتل عروبة في أيام عبيد الله ، ينظر ، ابن الآبار عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي بكر القضاعي ، الحلة السيراء، (تح)، حسين مؤنس ،الشركة العربية ، (د م ن)، ط1 ، 1963 ، ص195 .
[8]- سعد زغلول عبد الحميد ،تاريخ المغرب العربي ، ج3، ص66 .
[9]- ابن الأثير ، المصدر السابق، ج6 ، ص134 .
[10]- ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج4 ، ص40 .
[11]- المقريزي ،المصدر نفسه، ج1 ، ص67 .

وهكذا فإن إلحاح الشيعي على إسكات أخيه يؤكد إخلاص و وفاء أبـي عبد الله الشيعي و تقديره للإمام، وكان أبو عبد الله يتصف بالوفاء و الصفاء، وعلى خلق كريم، وذو تواضع شديد في تعامله مع سائر الناس عظيمهم و حقريهم، غنيهم و فقيرهم، وهكذا فإن أبا العباس هو سبب في الواقعة بين الداعي و الإمام المهدي[1]ولكن أبا العباس استطاع استماله أخيه إليه ففسدت النية بين الشيعي و المهدي[2] .

وبعد أن واجه شيخ المشايخ هارون بن يونس[3] وقال له: «إن كنت المهدي فأظهر لنا آية، فقد شككنا فيك»[4]، فقتله المهدي فخافه أبو عبد الله وعلم أن المهدي، قد تغير عليه، فاتفق هو وأخاه من معهما على الاجتماع عند أبي زاكي و عزموا على قتل المهدي[5]، وكان هذا الاجتماع في يوم الجمعة 26ذي الحجة 298هـ، ولقد اشترك فيه عروبة ابن يوسف الذي كشف لعبيد الله المهدي ما حصل في الاجتماع، وتعاهد الجميع على الثورة[6].

وفي اليوم الموالي لبس أبو عبد الله ثوبه مقلوبا ودخل على المهدي فرأى ثوبه فلم يعرفه به، ثم دخل عليه ثلاثة أيام و القميص بحاله فقال له المهدي: ما هذا الأمر الذي أذهلك على إصلاح ثوبك، فهو مقلوب منذ ثلاثة أيام فعلمت أنك ما نزعته، فقال : ما علمت بذلك إلا ساعتي هذه[7] .

وسأله المهدي، أين كنت البارحة، والليالي قبلها، فسكت أبو عبد الله فقال : أليس بت في دار أبي زاكي، قال : بلى، قال : وما الذي أحرجك من دارك ؟.

قال : جفت قال: وهل يخاف الإنسان إلا من عدوه، فلم أن أمره ظهر للمهدي فخرج و أعلم أصحابه[8] .

فعزم المهدي على التخلص منهم ففرق المتآمرين عليه في النواحي حتى يسهل عليه الانفراد بأبي عبد الله الشيعي و أخاه أبا العباس[9]، فبدأ بإقصاء أبي زاكي تمام ابن معارك

---

[1]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج6 ، ص134 .
[2]- نصر الله سعدون ، المرجع السابق ، ص227 .
[3]- سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي، ج3 ، ص66 .
[4]- المقريزي ، المصدر السابق، ج1 ،ص67 .
[5]- ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج6 ، ص134 .
[6]- محمد سهيل طقوش ،المرجع السابق ، ص83 .
[7]- ابن الأثير ، المصدر نفسه، ج6 ، ص134 .
[8]- المصدر نفسه، ج6 ، ص134 .
[9]- سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع نفسه، ج3 ، ص66 .

احد أبرز وجوه كتامة وبعث به إلى طرابلس[1]، وبعث إلى ما فتون بن ضبارة الأجاني، عامله بطرابلس يأمره بقتل أبي زاكي فبعث عامل طرابلس في أبي زاكي، وكان عمه، ثم عرض عليه كتاب عبيد الله إليه الذي يأمره غيه بقتله، فلما رآه أبا زاكي قال : ((يا عم نفذ ما أمرت به)). فقدمه فضرب عنقه [2] .

ولقد اختار المهدي ماكنون ابن ضبارة الإجاني لقتل ابن أخيه وذلك من أجل عدم إثارة قبيلة إجانة عصبية أبا زاكي[3]، ثم كتب إلى عبيد الله المهدي يخبره بخير قتله، مع وصل إلى رقادة من ساعته، وذلك في يوم الثلاثاء أول ذي الحجة سنة 298هـ[4].

وعندما وصل الخبر للمهدي أمر عروبة ابن يوسف و جبر بن تماسب الميلي أن يمكنا خلف قصرا الحصن فإذا مر بهما أبو عبد الله الشيعي و أخوه أبا العباس طعنوهما بالرمح حتى يقتلوهما[5]، وهكذا فقد تولى عروبة الكتامي قتلهما[6]وكان مع عروبة، والميلي عشرة رجال[7]ولما وصلا إلى قرب القصر حمل عروبة على أبي عبد الله الشيعي فقال له : لا تفعل، فقال : الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك[8]،ثم طعنه بيده طعنة واحدة خر فيها صريعا، ووقعت في أبي العباس تسع عشرة طعنة وذلك يوم الثلاثاء وقت الزوال مستهل ذي الحجة سنة 298هـ [9].

وذكر المقريزي حيث قال :((فقتل هو و أخوه في اليوم الذي قتل فيه أبو زاكي وذلك يوم الاثنين للنصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين برقادة))[10].

وحدث قبل ذلك أن أبا عبد الله الشيعي نام يوما بحضرته أصحابه، فتحرك في نومه فانكشفت سوءته، فمد عروبة بن يوسف يده إلى الملحقة التي كانت عليه فستره بها، وانتبه أبا عبد الله فقال: من سترني إذا انكشفت، فقالوا له: عروبة، فقال :هو و الله قاتلي، فجعل

---

[1]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص83 .
[2]- ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1 ، ص164 .
[3]- سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي، ج3 ، ص67 .
[4]- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص164 .
[5]- المصدر نفسه ، ج1 ، ص164 .
[6]- ابن الآبار ، المصدر السابق ، ص195 .
[7]- المقريزي، المصدر السابق ، ج1 ، ص68 .
[8]- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، مج 4 ، ص41 .
[9]- ابن عذارى، المصدر نفسه، ج1 ، ص164 .
[10]-المقريزي، المصدر نفسه، ج1 ، ص68 .

عروبة يبكي بين يديه، و يقول له: «يا سيدي مر بقتلي»،فقال له: «لا سبيل إلى ذلك، لكنك والله قاتلي »فكان الأمر كما ذكرنا[1].

قيل أن المهدي صلى على أبي عبد الله الشيعي[2]،وأمر بدفنهما فدفنا في الجنان، وقال: ((رحمك الله أبا عبد الله، وجازاك في الآخرة بقديم سعيك، ولا رحمك الله أبا العباس فإنك صددته عن السبيل، وأوردته موارد الملاك))، وكتب إلى الشيعة في المشرق بأمرهما،((أما بعد فقد علمتم محمل أبي عبد الله و أبي العباس من الإسلام فاستزلهما الشيطان فطهرتهما بالسيف و الإسلام))[3].

لقد أورد أبي زكريا قصته مغايرة في خبر قتل أبو عبد الله الشيعي حيث قال: «فلما كبر عبيد الله وخاف من الحجاني على عقبه، أرسل في طلبه مع وجوه كتامة، فأدخلهم المهدي إلى القصر كان قد بناه، وأعطى لهم طعاما وشرابا، فلما أخذت فيهم الخمر مأخذها، أضرب من تحتهم النار وأحف رجالا عليهم بالسلاح، فلما أحسوا بالنيران صاروا يتساقطون من القصر فمن أقلت من النيران قتله الرجال[4].

ولما أحس الحجاني بالنار قفز، فأخذه الرجال فقال لهم امضوا بي إلى مولاي، فلما دخل عليه قال له: «هذا جزائي عندك، أطعتك و بلغتك السلطنة والملك» فقال له عبيد الله: «كل ما ذكرته قد كان، لكن لم أوثر عليك إلا نفسي»فأمر فذبح في طست[5].

ولقد كان من الطبيعي أن يتحرر المهدي من الكتاميين أنصار الداعي فاحتجب عنهم أياما، قبل أن يؤمنهم ويستقبلهم متفرقين[6]،هذا في الذي بدأت مطاردة بقية المتآمرين، ومن يحوم الشك حولهم بالعاصمة رقادة و وكان أبا القاسم ابن القديم من بين الفارين، ولكنه قبض عليه فيما بعد[7]، وهكذا كان قتل عبيد الله المهدي لأبي عبد الله الشيعي على الرغم من وفاء أبي عبد الله الشيعي في كل الجهود التي بذلها من أجل التمهيد للإمام وإقامة دولته، ولقد نجح أبو عبد الله الشيعي في احتواء أهالي إفريقية في مجتمع شيعي وأصبح له الكثير

---

[1]- المقريزي، المصدر السابق،ج1 ، ص165 .
[2]- ابن الأثير ،المصدر السابق ، ج6 ،ص135 .
[3]- ابن عذارى ، المصدر السابق،ج1 ،ص - ص 164 - 165 .
[4]- المصدر نفسه ، ج1 ، ص - ص 173 - 174 .
[5]- أبي زكريا ، المصدر السابق ،ص - ص 173 - 174 .
[6]- سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج3 ، ص68.
[7]- القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص - ص316- 320.

من الأنصار[1]،كمحاربته لإليسع بن مدرار واخرج عبيد الله وابنه من السجن[2]،وهو يقول: ((هذا مولاكم))، وهو يبكي من شدة الفرح[3].

وهكذا فإن الدولة العبيدية ـ الفاطمية ـ تدين بظهورها لأبي عبد الله الشيعي، في التمهيد لها، إلا أن المهدي تخلص منه، وذلك لأنه كان موضع ثقة كبيرة من الكتاميين، كما علت مكانته بين أهالي بلاد المغرب، فخشي المهدي أن يفتن بين الناس[4]خاصة بعد أن بدأ أبو العباس يوسوس لأخيه أبي عبد الله مزينا له التمرد على المهدي مما أدي إلى قتلهما[5].

3- ردود الفعل على قتل أبو عبد الله الشيعي:

لقد كان من الطبيعي أن يكون لمقتل الداعي أصداء حزينة في نفوس الكتاميين، الكتاميين، الأمر الذي أدي إلى فجوة بين المهدي ومعظم القبائل الكتامية أما عن أولئك المخلصين بقوا لسبب أو آخر فكانوا قلة ومنهم الزعيم أبو حليفة في جماعة من المشايخ وعلى رأسهم عروبة ابن يوسف[6].

وهكذا لم تعد العناصر الأغلبية تشعر بالأمن بعد قتل الرجل الذي لم يزل اسمه مرتبطا بقيام الدولة، وخشي من بقي من بني الأغلب في القصر القديم على أنفسهم فالتفوا حول زعيم لهم أبو الحسن بن أبي حجر[7]وما لبث أن اندلع الذي سيؤول بهم إلى الثورة فقد اغتنم بنو الأغلب فرصة وقوع خصومة نبشت بين بعض الكتاميين واحد السكان في سوق القصر القديم[8] وأخرجوا جميع الكتاميين الموالين للنظام الجديد وأعلنوا العصيان، واستمروا على ذلك أياما ثم تحللوا وانصرفوا على دورهم، فتركهم عبيد الله المهدي وبعد ذلك قتلهم[9].

وثارت فتنة بين كتامة و أهل القيروان قتل فيها خلق كثير[10]،وكان ذلك يوم الثلاثاء 20 شعبان 299هـ، فقتل منهم في الأزقة و الأسواق أكثر من ألف رجل[11]، وتعود أسبابها

---

[1]- علي حسين الخربوطلي ،المرجع السابق ، ص60 .
[2]- الذهبي ، المصدر السابق ، ص134 .
[3]- المقريزي ، المصدر السابق ،ج1، ص65 .
[4]- محمد جمال الدين سرور ، المرجع السابق ،ص27 .
[5] -علي حسني الخربوطلي، المرجع نفسه،ص67.
[6]- سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ،ج3 ،ص68 .
[7]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق ، ص84 .
[8]- عبد الحميد حسين حمودة ، المرجع السابق ، ص390 .
[9]- محمد سهيل طقوش ، المرجع نفسه ، ص84 .
[10]- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص134 .
[11]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص166 .

أن بعض الكتاميين الموجودين بالقيروان كانوا يسألون المهدي أن يطلق أيديهم في أموال أهل القيروان، وهم يتطاولون على أهل البلد إلى أن ذاق الناس بهم ذرعا فقاموا عليهم[1].

ولم يتمكن عامل الفاطميين على القيروان، وهو أحمد بن أبي خنزير من القضاء على الثورة إلا بشق الأنفس[2]، ولقد كانت هذه الثورة مرتبطة بحركة التطهير التي بها المهدي في الجهاز الإداري ضد المتعاطفين مع الداعي، والتي راح ضحيتها منهم محمد بن أبي سعيد الميلي، وصاحب السوق وغيرهم[3].

بعد ذلك قام الكتاميون وزعموا أن عبد الله لم يمت[4] وأقاموا طفلا وقالوا: هذا هو المهدي ثم زعموا أنه بني يوحي إليه[5]وهذا الطفل هو كادو بن معارك المعروف بالمارطي وجعلوه قبلة يصلون إليه، وكتبوا كتابا فيه الشريعة زعموا أنه نزل عليه[6]،والمهم أن المهدية الكتامية المضادة حققت نجاحا كبيرا في بلاد كتامة وفي منطقة القبائل الصغرى وكذلك في بلاد الزاب حيث اجتاحت ميلة وعلبت على جميع البلاد، كما نجحت في مواجهة القواد الذين سيرهم المهدي إليها[7].

وبعد ذلك بعث إليهم المهدي ابنه أبا القاسم، فقتلهم حتى هزمهم و أتبعهم إلى البحر وقتل منهم خلق كثير، وقتل الطفل الذي أقاموه[8]وافتتح قسنطينة من ارض كتامة[9] وإذا كان سقوط قسنطينة يعني نهاية الثورة، إذا تمت الغلبة على الثائر عندما انهزم في الثالث من ذي القعدة 299هـ، فأن سياسة المدارات كان لها أثر في اجتذاب الأنصار الذين قبلوا أمان القائم أبا القسم و انصرفوا إليه[10].

ثم كانت ثورة طرابلس سنة300هـ، وذلك بسب سوء سياسة واليها عليها وهو ماقنون ابن ضبارة الإجاني الذي يبسط يدي بني عمه على الناس فتسلطوا وتطاولوا على حريتهم، وأموالهم فثاروا غضب على شرفهم[11] فطردوا الوالي القاضي الإسماعيلي، أفلح

---

[1]- محمد الصالح مرمول، المرجع السابق ، ص78 .
[2]- محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق، ص85 .
[3]- سعد زغلول عبد الحميد ،تاريخ المغرب العربي، ج3 ، ص69 .
[4]- أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي و الفاطمي ، ص231.
[5]- ابن الأثير ،المصدر السابق ، ج6 ، ص135 .
[6]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص166.
[7]- سعد زغلول عبد الحميد ،المرجع نفسه، ج3 ، ص - ص80 ، 81 .
[8]- المقريزي ،المصدر السابق ، ج1 ، ص68 .
[9]- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص167.
[10]- القاضي النعمان ، المصدر السابق ،ص325.
[11]- محمد الصالح مرمول ، المرجع نفسه، ص - ص78 - 79 .

هارون، وقتلوا أعداد من الكتاميين وولوا عليهم عاملا عربيا من أهل باغاية، يدعى أحمد بن نصر معه رجل قرشي يدعى محمد بن إسحاق ويعرف باسم ابن القولين[1]، وسار بعض الزناتيين لاحتلال طرابلس، ولو لا مهارة عبيد الله المهدي لسيطروا عليها[2].

وكما هو شأن عبيد الله فإن لم يبحث عن أسباب قيامها و العمل على إصلاح الوضع، وإنها بعث لإخمادها الجيوش الجرارة برا وبحرا، ولما لم يتمكن من إخضاع الثائرين أعاد الكرة وبعث جيشا برا بقيادة ابنه القائم الذي سار في جمادى الآخرة سنة 300هـ، فحاصرهم وشدد القتال[3]فعدمت الأقوات في البلاد حتى أكل أهلها الميتة[4].

وهكذا دخل أبا القاسم طرابلس عنوة، حيث تخلص ممن كان معه من الأغالبة وقوادهم[5]كما عزم أهل المدينة على نفقات الحملة وبعد أن عهد بولاية المدينة إلى أبي مدين كناوة اللهيصي جعل حباسة بن يوسف الملوسي معاونا له، ثم عاد على رأس جيوشه إلى رقادة[6].

وهكذا فإن بعض الثورات التي قامت في البلاد المغرب كان لقتل الشيعي دور حساس في قيامها، وذلك على اعتبار أنه أول من احتك بهم و تزعمهم ابتداء من إكجان إلى تازروت و رقادة و تاهرت و سجلماسة [7]، و الخلاصة أن هذا الداعي كان أحد رجالات العالم القائمين على الدولة و إقامة الممالك العظيمة من غير مال و لا رجال[8].

---

[1]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق ، ص85 .
[2]- حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص85 .
[3]- محمد الصالح مرمول ، المرجع السابق ،ص79 .
[4]- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص140 .
[5]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص169 .
[6]- محمد الصالح مرمول ، المرجع نفسه، ص80 .
[7]- مصطفي غالب ، المرجع السابق، ص253.
[8]- المرجع نفسه، ص253.

الـــخـاتـــمة

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة حول أبو عبد الله الشيعي توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات كان أهمها :

تمكن أبوعبدالله الشيعي من التمهيد لقيام الخلافة الفاطمية بالمغرب الإسلامي استنادا على ذكائه وفطنته وحسن مجادلته، بالإضافة الى عتماده على قبيلة مهمة من قبائل بلاد المغرب الإسلامي وهي قبيلة كتامة، والتي ساهمت في نشر الدعوة الإسماعيلية واختياره لهذه القبيلة لم يكن عشوائيا، بل كان مدروسا وذلك لأن هذه القبيلة كانت على معرفة بالحركة الشيعية الإسماعيلية من خلال الدعاة الذين سبقوا أبي عبدالله الشيعي .

كما نشير إلى الكيانات السياسية التي كانت قائمة في بلاد المغرب الإسلامي – أغالبة رستميين وأدارسة – والتي كانت في هذه الفترة في حالة ضعف، وذلك يعود إلى الصراع على السلطة والذي أدى إلى استغلال أبي عبدالله الشيعي لهذا الصراع، فكان سقوط هذه الدول أمرا سهلا على يده.

بالإضافة إلى تنظيم أبو عبدالله الشيعي لسير الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب الإسلامي التي كانت مكملة لعمل الدعاة الأوائل أبا سفيان الحلواني، مع تنظيمه لحروبه فقد كان رجل حرب.

على الرغم من إخلاص أبو عبدالله الشيعي لعبيد الله المهدي حيث لعب دورا كبيرا في إيصاله إلى الخلافة، إلى أن المهدي قام بالتخلص منه، وذلك بسبب الصراع على السلطة والنفوذ ولمكانة أبا عبدالله الشيعي وشهرته في بلاد المغرب الإسلامي خاصة في قبيلة كتامة.

قائمة المصادر والمراجع :

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم :

أولا: المصادر :

1- ابن الأبار، عبد الله بن علي بن أبي بكر القضاعي، الحلة السيراء، (تح)، حسين مؤنس، الشركة العربية، (د م ن)، ط1 ، 1963م.

2- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن ابي بكر، الكامل في التاريخ ، (تح)، نخبة من العلماء، دار الكاتب العربي ، بيروت لبنان، ط3، 1980 م، ج6 .

3- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد، الفرق بين الفرق، (تح)، مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د ط) ، (د س ن) .

4- البكري، ابي عبيد ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد، (د ط) ، 1857م.

5- التجاني، أبو محمد عبدالله بن محمد بن احمد ، رحلة التجاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا ، تونس، (د ط) ، 1980م.

6- ابن ثغرى، الأتابكي جمال الدين بن محاسن يوسف ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، (د ط) ، (د س ن) ، ج3.

7- ابن حزم، ابي محمد بن أحمد سعيد الظاهري الأندلسي ، الفصل في الملل والأهواء والنحل،(تح)،ابو عبد الرحمان عادل بن سعد، دار بن الهيثم ، القاهرة، ط1 ،2005م، ج2.

8- الحنبلي، ابي الفلاح عبد الحي بن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتب التجاري ، بيروت لبنان ،(د ط) ، (د س ن) ، مج1.

9- ابن حوقل، أبي القاسم النصيلي، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د ط)، 1986.

10- ابن خلدون عبد الرحمان ، المقدمة ، (تح)، سعيد محمد عقيل ، دار الجيل ، بيروت، ط1 ، 2005م.

11- ـــــــــــــــ ، تاريخ بن خلدون ، دار الإحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، (د ط) ، (د س ن) ، ج4 .

12- ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان و إنباء أبناء الزمان،(تح) إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان،(د ط)،(د س ن)، مج2.
13- الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد، طبقات مشايخ المغرب ، (تح)، ابراهم طلاي ، مطبعة البعث ، قسنطينة الجزائر ، (د ط) ، (د س ن) ،ج1.
14- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، (تح)، عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ، 1998م.
15- الرعيني، أبي عبد الله الشيخ محمد بن ابي قاسم القيرواني ، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ، ط1 ، (د س ن)، ج1.
16- الرقيق، أبو إسحاق الفاسي القيرواني ، تاريخ افريقية والمغرب ، (تح)، محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني ، (د م ن) ، ط1 ، 1994م.
17- أبو زكريا، يحيى بن أبي بكر ، كتاب سير الأيمة وأخبارهم ، (تح)، اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر، (د ط) ، 1984م.
18- السراج، محمد بن محمد الأندلسي الوزير، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، (تح)، محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،ط1، 1985م ،مج2.
19- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان ، تاريخ الخلفاء ، دار ابن حزم ، بيروت لبنان، ط1 ، 2003م.
20- الشهرستاني، أبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر بن أحمد ، الملل والنحل ، (تح)، صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، ط2 ، 2002م.
21- ابن الصغير، أخبار الائمة الرستميين ق3هـ ، محمد ناصر و إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،(د ط)،(د س ن).
22- الصنهاجي، أبي عبد الله محمد ، أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم ، (تح)، جلول أحمد البدوي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (د ط) ، 1984م.
23- أبو الضياف بن أحمد، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان،(د م ن)، ط2، 1976م، ج1 .

24- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك ، (مر)، صدقي جميل العطار ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط1 ،2002 م، ج2.
25- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الاندلس و المغرب، (تح)،ج س كولان وألفي بروفانسان، دار الثقافة، لبنان، (د ط)، 1983م، ج1.
26- القاضي النعمان، إفتتاح الدعوة، (تح)، فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية،تونس،ط2 ،1986م.
27- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المؤسسة المصرية العلمية ، القاهرة ، (د ط) ، ج5 .
28- المقريزي، تقي الدين محمد بن علي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، (تح)،جمال الدين الشيال، دار التحرير، القاهرة،(د ط)،1967م،ج1.

ثانيا المراجع :

1- ألبير نصر نادر ، أهم الفرق الاسلامية الكلامية ، منشورات الطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط2 ، 1966م.
2- بورويبة رشيد وآخرون ، الجزائر في التاريخ في العهد الاسلامي من الفتح الى بلاد العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (د ط) ،(د س ن) ، ج3 .
3- بونار رابح، المغرب العربي تاريخه و ثقافته، دار الهدى، الجزائر، ط3، (د س ن).
4- تامر عارف، المعز لدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط1 ، 1982م .
5- جودت عبد الكريم ، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984م.
6- حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط2 ، 1958م.
7- ـــــــــــــــ ، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي ، دار الجيل، بيروت، (د ط)، 2009م، ج3.
8- حسن حمدي عبد المنعم، تاريخ وحضارة المغرب الأندلسي، دار المعرفة، الاسكندرية، (د ط) ، 2005 م.

9- حسن حمودة عبد الحميد ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي منذ الفتح وحتى قيام الدولة الفاطمية ، دار الثقافة ، القاهرة ، (د ط)، 2007م.
10- الخربوطلي علي حسني ، ابو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية ، المطبعة الفنية الحديثة ، (د م ن) ، (د ط) ، 1972م.
11- رزق الله إبراهيم أيوب ، التاريخ الفاطمي السياسي، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ط1 ، 1997م.
12- زبيب نجيب ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب الأندلس ، دار الأمير ، بيروت لبنان، ط1 ، 1995م، ج2.
13- أبو زهرة محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ط)، 1996م.
14- سرور محمد جمال، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، مدينة نصر، (د ط)، (د س ن).
15- السيد أيمن فؤاد ، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1 ، 1992 م.
16- الصالح محمد مرمول، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،(د ط)، 1989م.
17- الصلابي محمد علي ، صفحات مشرقة من التاريخ الاسلامي ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، (د ط) ،2005 م، ج2.
18- الطالبي محمد ،الدولة الأغلبية التاريخ السياسي، (تع)،المنجي الصيادي، دار الغرب، الإسلامي، بيروت، ط2، 1995م.
19- طقوش محمد سهيل، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام، دار النفائس ، بيروت ، ط2 ، 2007م.
20- العبادي أحمد مختار، في التاريخ العباسي و الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، (د م ن)، ط2، 2002م.
21- عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي تاريخ دول الأغالبة و الرستميين، بني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د ط)، 1978م.

22- عبد الحميد سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي الفطميون و بنو زيري الصنهاجيون الى قيام المرابطين ، منشأة المعارف ، القاهرة ،(د ط) ، 1990م ، ج3.
23- العربي اسماعيل ، دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس و قرطبة ، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان ، (د ط) ، 1983م.
24- الأعظمي محمد حسن ، عبقرية الفاطميين أضواء على الفكر وتاريخ الفاطميين ، دار مكتبة الحياة (د م ن)، (د ط) ،(د س ن).
25- عمورة عمار، الجزائر بوبة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962، دار المعرفة الجزائر، (د ط) ، ج1.
26- بن عميرة محمد ، دور زناتة في الحركة المذهبية في المغرب الاسلامي ، المؤسسة الطلابية للكتاب ، الجزائر ، (د ط) ، 1984م.
27- غالب مصطفى ، أعلام الاسماعيلية ، دار اليقظة ، بيروت ، (د ط) ، 1964.
28- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، (د ط)، (د س ن).
29- لقبال موسى ، المغرب الاسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج، الشركة الوطنية ، الجزائر ، (د ط) ، 1981م.
30- ـــــــــــ، تاريخ المغرب الاسلامي ، دار هومة ، الجزائر، (د ط) ، 2002.
31- ـــــــــــ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن 5هـ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر،) د ط) ، م1979.
32- ـــــــــــ، ملحمة أبو عبد الله الإيكجاني مذهبية وتوحيد، المؤسسة الوطنية، للكتاب، الجزائر، (د ط)، 1990م.
33- مارسيه جورج ، بلاد المغرب وعلاقاته بالمشرق في العصور الوسطى ، (تع)، محمود عبد الصمد هيكل ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، (د ط) ، 1999 م.
34- مجاني بوبة وآخرون ، من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي ، دار بهاء ، قسنطينة ، ط1 ، 2007م.
35- مجاني بوبة ، التيارات السياسية و الدينية في الجزائر ،في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات، (د م ن)، (د ط)، 2007م.

36- المجذوب عبد العزيز ، الصراع المذهبي بإفريقية الى قيام الدولة الزيرية، الدار التونسية ، ط2 ، 1958م.
37- محد جمال الدين عبد الله ، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر الى نهاية القرن الرابع هجري، دار الثقافة ، القاهرة ، (د ط) ،(د س ن).
38- مؤنس حسين ، معالم تاريخ المغرب الأندلس، مكتبة الأسرة ، (د س ن) ، (د ط)، 2004م.
39- ميلاد أحمد و آخرون، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح العربي إلى نهاية الدولة الأغلبية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 1990م.
40- الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الكتاب العربي، الجزائر ، (د ط)، 2007م ، ج1.

ثالثا: المعاجم والقواميس:

41- ابن منظور ، لسان العرب ، (د د ن) ، بيروت ، (د ط)، 1955م، ج1.
42- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، (تح)، فريد عبد العزيز جندي ، دار صابر ، لبنان ، (د ط) ، 1977، مج 1،2،3،4،5.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1- أسماوي صالح بن عمر، << نظام العزابة في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب>>، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الاسلامي الوسيط، قسم التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 1987 م.
2- ذكار أحمد، <<حاضرة ورجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي من 1000 هـ الى سنة 1301 هـ >>، رسالة ماجستير في التاريخ الافريقي ، الجامعة الافريقية، أدرار، الجزائر، 2009م.
3- فنازي خيرة، وسيلة وبودينة ،<< أوضاع المغرب الاسلامي في عهد بني زيري حتى النزوح الهلالي>>، قسم التاريخ، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، منتوري قسنطينة، 2003م.

4- كادي فطيمة، مزار مليكة ،<< الحياة الفكرية في وارجلان من القرن 4 هـ الى القرن 10 هـ >>، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في التاريخ ،معهد العلوم الإنسانية الاجتماعية المركز الجامعي بالوادي ، الجزائر، 2009.

رابعا : المراجع باللغة الأجنبية :

1- Bakell Ahmed, De l'histoire des Libadies au Maghreb regard libre sur les chronique abazqaria casbah , Edition Alger Haydra Alger,2009.

2- Ch, monchicourt, la région hout Tell en Tunisie.

3- Combinzat paul leur, L'évolution des sites du te VII au Xii siècle ,office de publication universitaire ,Alger T2.

4- Lethieleux Jean , Ouargla cite saharienne , Paris Paul genther,1984.

5- Tadez leuiki, A propos diune liste de tribas berbères, d'ibinthoukal don folia orientale, karataw, Cacavie,I,1959.

الملاحق